وزارة التعليـــــم العـــــالي والبحـــث العلمـــــــــي

جامعـــــة محمـــد خيضـــر *بسكـــــــــــرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية_قطب شتمة_

قسم علوم إنسانية والاجتماعية

شعبـــــة التاريـــخ

عنوان المذكـــــــــــرة

ثورتي الزعاطشة 1849 و العامري 1876 في الزيبـــــــــان- دراسة مقارنة -

مذكـــــــــــرة مكملـــــة لنيـــل شهادة المـــاستر في تخصص

التـــــــاريخ المعـــــاصر

- إعداد الطـــــالبـــة:

-آسيـــــا بوعزيـــــز

- إشراف الأستـــــــــاذ:

- كمال بوغديري

السنـــة الجـــــامعية:2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }

البقرة ــ الآية 32 .

شكر وتقدير وعرفان

لك ربي اسجد سجود الشكر داعية إياك أن تنفع بهذا العمل كل من قرأه وتجعله صدقة جارية في مماتي ،أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ بوغديـــري كمال الذي أشرف على هذه المذكرة من أولها إلى آخرها وتتبع مراحل إنجاز الموضوع مرحلة تلو الأخرى ,فكان لي خير موجه وخير معين علميا ومنهجيا ، فله مني كل الامتنان عن وقوفه إلى جانبي عندما كنت بأمس الحاجة إلى من يعاضدني في إتمام هذه الأطروحة ،له مني جزيل الشكر عما قدمه لي من توجيه ونصح وتشجيع ومساعدة .

كما أتوجه بالشكر إلى الأستاذ: فريح لخميسي الذي أمدني بالمصادر والمراجع النادرة وشجعني على الغوص في الموضوع.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة: شلبي شهرزاد والتي أمدتني بأفكار حول الموضوع لا يمكن أن نجدها في الكتب.

كما أتقدم بالشكر إلى المجاهد مبروك بن عطية الذي أمدني بمعلومات قيمة حول الموضوع.

كما اشكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد جزاكم الله كل خير.

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرهما إلى من حلما أن يرياني أتخطى درجات العلم والنجاح، إلى اللذين لن أوفيهما حقهما مهما قلت فيهما إلى *أمي وأبي*

إلى كل إفراد العائلة الكبار والصغار.

إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين تركوا بصماتهم في حياتي،إلى الذين يؤمنون بان الأخلاق لابد أن تسبق العلم،إذ لا ينفع علم بلا أخلاق.

إلى ارض الجزائر الطيبة والى روح شهدائها الأبرار.

لقد انطلقت فرنسا الاستدمارية في حربها على الجزائريين بدعم من العالم الغربي بمبرر رد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أنقصت منه مروحة الداي، وهكذا أسقطت الداي حسين لكنها لم تتمكن من الانتصار على الشعب الجزائري[1]، بحيث سرعان ما اصطدم الجيش الغازي بمقاومة شعبية عنيفة في كل القطر الجزائري ،ما تكاد تخمد الواحدة هنا حتى تندلع الأخرى هناك ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض تلك الثورات استطاعت أن تحقق انتصارات على قوات العدو لكن الكلمة الأخيرة كانت دائما للاستعمار الذي ارتكب من أعمال التقتيل والتخريب والحرق والنهب والتشريد والاعتداءات ما لا مثيل له في تاريخ البشرية وما لا يمكن وصفه ،وكان جنرالات الاحتلال يرون في تلك الأعمال السبيل المؤدي إلى المجد العسكري والى تسلق مدرجات الترقيات ونستشهد بما قاله الكاتب الفرنسي Dieuzaide في كتابه Histoire del'algrie **(كل الماشية التي نهبت بيعت لممثل قنصل الدانمرك،أما بقية الغنيمة الممثلة في أساور بأطراف من اذرع ضحاياها وأقراط بأطراف من أذن من كن يتجملن بها وبعد ذلك وزع محصول البيع على الجنود الذباحين)**، وقد كانت ثورة الأمير عبد القادر بمثابة الغصة الأولى والكبرى في الحلق الفرنسي وذلك بما أقامه من إستراتيجية وترتيب الأولويات من اجل مقاومة الاستعمار ،وبالمقابل كانت مقاومة احمد بالشرق الجزائري والتي لعبت دورا كبيرا في مقاومة الاستعمار.

وهكذا فقد كانت الثورات الشعبية عبارة عن شهب سطعت في سماء مظلمة بالوجود الفرنسي ،كما لا يمكن أن نغفل أن بعض الأفراد والعائلات دعمت فرنسا في حربها ومنهم من مهد لاحتلال مدينة بسكرة يوم 4مارس 1844 ،والتي استقطبت نظر المستعمر الفرنسي واهتمامه بها منذ أن وطئت أقدامه التراب الجزائري في 1830 وذلك لأهمية موقعها كبوابة للصحراء ،لكن انتفاضة الشعب ضد الأعداء كانت فذة وبطولية تجسدت في عدة معارك نذكر من أهمها معركة مشونش، انتفاضة أهالي أولاد جلال ،معركة واد إبراز (قرب سيدي عقبة)، ثورة الزعاطشة 1849بقيادة الشيخ بوزيان والتي نحن بصدد دراستها إضافة إلى ثورة العامري 1876 بقيادة امحمد بن يحيى، والتي انتهت كلاهما بتخريب الواحة ،إلا أن هاتين الثورتين لم تلقيا نصيبا من الدراسة والاهتمام بالرغم من انتشارها وتأثيرها على السياسة الاستعمارية،بحيث ارتكبت فرنسا خلال إخمادها العديد من الجرائم والفضائح ،لذا رأينا أنه من واجبنا أن

[1] – بسام العسيلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي1830*1838،دار الرائد،الجزائر2010،ص 170.

نزيل هذا الغموض والغبار عن شخصياتنا الوطنية والثورية[1] وتجريم فرنسا التي رغم الفضائع التي ارتكبتها إلا أنها لم تعترف لحد الساعة بما اقترفته من جرائم في حق الجزائريين [2].

[1] – حسين تريكي، هذه الجزائر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2002،ص 46.

[2]– حسين تريكي، المرجع السابق، ص46.

الفصل الأول: الوضع العام لمنطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي

أولا: الموقع الجغرافي لمنطقة الزيبان .

ثانيا: أوضاع المنطقة قبيل الاحتلال.

ثالثا: احتلال مدينة بسكرة 4 مارس 1844 ودور بعض الأسر في تدعيم الاحتلال.

رابعا: ردود فعل السكان على الاحتلال.

أولا :الموقع الجغرافي لمنطقة الزيبان

1/ الزاب لغة :لقد تناولت العديد من المصادر والمراجع التاريخية مصطلح الزاب،لكنها تباينت في ضبطه وتحديد إطاره ،فياقوت الحموي يعرفه قائلاً: زاب الشيء معناه سال وجرى وإذا جمعت قيل زوابي أو زيبان [1].

2/ الزاب اصطلاحا :أما البكري يعتبر الزيبان نهران أسفل الفرات وما حولها من زوابي وعامتهم يحذفون الياء فيقولون زاب[2]، أما ابن منظور فيعتبر الزابان نهران بناحية الفرات ،وتسمى ما حولهما من الأنهار الزوابي وقد تكون قد حذفت الياء فقيل الزاب [3].

مما سبق فإن مصطلح الزاب يرتبط بالمناطق المحصورة بين الأنهار والأودية وما تشكله من أراضي خصبة صالحة للزراعة والاستقرار على شاكلة منطقة الزيبان فأراضيها نتاج الأودية القادمة من المناطق المجاورة كوادي جدي و الوادي الأبيض ووادي العرب.

قد يتبادر إلى أذهان الكثير أن الزيبان هي بسكرة [4] لكن تحديد وضبط إقليم الزاب فيه اختلاف بين الجغرافيين والمؤرخين ،فالبكري يحدد مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر وتمتد حتى الجريد التونسي بالإضافة إلى جبال الأوراس و النمامشة ومن بين مدنه : طبنة[5] ،طولقة ،تهودة والدوسن[6].

---

[1]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت ، لبنان ،1977،ص123.

[2]– أبو عبيد الله البكري،المسالك والممالك ،ج1،تح: مصطفى السقا ،ط3،عالم الكتب،بيروت،1983،ص692.

[3]– أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروت، 1999، ص112 .

[4]–بسكرة: واحة ومدينة جنوب الجزائر وهي أهم واحات الزيبان ،يحدها شمالا ولاية باتنة وغربا ولاية مسيلة والجلفة وجنوبا ولايتي الوادي و ورقلة وشرقا خنشلة تضم 12 دائرة و33 بلدية.أنظر محمد الصغير غانم ،تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية ،مطبعة عمار قرفي ،(دب)،(دس)،ص24،26.

[5]– طبنة: بريكة حاليا .

[6]– البكري، المصدر نفسه ،ص692.

أما العلامة ابن خلدون الذي طاب له المقام في بسكرة فيقول :" **هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد من قصر الدوسن بالغرب إلى قصور تنومة [1] و بادس بالشرق ، والزاب وطن كبير يشمل قرى متجاورة يعرف كل منها بالزاب و أولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ،ثم زاب مليلية[2] و زاب بسكرة و زاب تهودة و زاب بادس ،و بسكرة أم هذه القرى**"[3].

وحسب إسماعيل العربي "**كان اسم الزاب في القديم يستعمل بتوسع حيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية للأطلس ،وهي مقرة [4] و طبنة ،لكنه يطلق الآن على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء، وقاعدة الزاب هي بسكرة**"[5].

ويذكر الميلي: "**أن قاعدة الزاب الحفصي مقرة من أرض الحضنة وكانت بسكرة تابعة لها**"[6].

أما عبد الحليم صيد فيقول: "**الزاب إقليم في بلاد الجزائر ولقد أطلق اسم الزاب والجمع زيبان على المنطقة التي حول بسكرة وطولها 125 ميلا تقريبا من الغرب إلى الشرق ومابين 30-40 ميلا من الشمال إلى الجنوب و يميز عادة بين ثلاثة أجزاء من الزيبان ،الزاب الشرقي: بين تلال الأوراس وشط ملغيغ ،والزاب الظهراوي أو الشمالي: بين تلال الزاب ووادي جدي ثم الزاب القبلي أو الزاب الجنوبي ويفصله عن الزاب الشمالي شريط من الكثبان الرملية و سبخات ،ويروي الزاب الشرقي مجارى الأوراس وادي الأبيض ووادي العرب**"[7] .

---

[1]- تنومة : بلدة لم تعد موجودة ،كانت قرب مدينة الفيض.

[2]- مليلة : هي مليلي حاليا تقع قرب طولقة ضمن الزاب القبلي ،تبعد35 كلم على بسكرة .

[3]-عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص 585.

[4]- مقرة : من دوائر مسيلة حاليا.

[5]- إسماعيل العربي ،الصحراء الكبرى وشواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1983 ،ص142- 143.

[6]- مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، (دت)،ص364.

[7]- عبد الحليم صيد ،أبحاث في تاريخ الزيبان ،،بسكرة ، ط1 ،مطبعة الوادي ،2000،ص03 -06.

ويضم الزاب الظهراوي بفضل الينابيع التي تنتشر على سفوح التلال أخصب الواحات وهي بوشقرون وليشانة، فرفار وطولقة بصفة خاصة التي تعتبر قصبة هذا الجزء من الزيبان.

ومن واحات الزاب القبلي :أولاد جلال و أورلال و الدوسن[1] .

وهناك من يقسم الزاب إلى ثلاث مناطق متصلة ومتميزة عن بعضها وهي :

- **الزاب الظهراوي :** ويشمل طولقة ،ليشانة ،بوشقرون وفوغالة ، حيث يعتمد سكانه على زراعة النخيل و إنتاج التمور ذات الجودة العالية .
- **الزاب الغربي :** يتكون من ليوة، الصحيرة ،لمخادمة ،بنطيوس وأوماش وهي أيضا تعتمد على زراعة النخيل ويجري بها وادي جدي .
- **الزاب الشرقي :** و يشمل القرى التالية سيدي عقبة ،الدروع ،سيدي خليل، زريبة الوادي وخنقة سيدي ناجي[2] .

أما بسكرة قاعدة الزاب والتي تقع على خط طول 42° و5 دقائق شرقي غرينتش و خط غرب 27° و3 شمالا[3]، و تضم عدة أحياء قرية الأبواب ،رأس القرية ،قداشة ، مجنيش ،المسيد وفلياش [4].

[1]– عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص07.

[2]–انظر الملحق رقم 01.

[3]– مصمودي نصر الدين ،(دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954–1964)،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،الجزائر،2011/2009،ص 11.

[4]–عبد الحميد زردوم ،بطاقة تعريف بسكرة (1068– 1969)،تر: أمال هدار ،مطبعة المنار، بسكرة،2005،ص08–09.

و تمثل الزيبان حسب الجغرافيين الفرنسيين الجزء الشمالي من الصحراء الشرقية حيث يحدها شمالا الأوراس وجنوبا وادي ريغ و شرقا وادي العرب أما غربا: فقبائل أولاد نايل ،شرق بسكرة و جنوب شرقها: فلياش ،الدروع ،شتمة، سيدي عقبة ،سريانة، تهودة، قورتا (قرطة) [1]،وغربها: بوشقرون ، ليشانة [2]، الزعاطشة وطولقة[3]،العامري[4]، فوغالة وشمالها منعة ،غسيرة ، تاجموت ،مشونش[5] وخنقة سيدي ناجي[6] .

أحيانا نجد في بعض المراجع استعمال مصطلحات أخرى كالزاب الصحراوي والزاب الأوسط والزاب الغربي والشرقي[7].

منطقة الزيبان إذا تمتد عبر شريط من عرض حوالي مئة كلم من واحة القنطرة شمالا إلى واحة الشقة جنوبا و عبر شريط آخر بحوالي مئتي كلم من واحة خنقة سيدي ناجي في الشرق إلى واحة سيدي خالد في الغرب [8].

---

[1]– قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بني سنتي (1920– 1954)،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر قسم التاريخ جامعة الجزائر 2011/2010،ص9.

[2]– ليشانة: إحدى بلديات طولقة .

[3]– طولقة: إحدى دوائر بسكرة تبعد عنها حوالي 30 كلم تشتهر بتمورها وعلمائها وزاويتها (العثمانية)،أنظر:سليم كرام ، ملحمة الزيبان، دار الهدى،عين،مليلة، الجزائر، 2006

.

[4]– العامري: إحدى واحات طولقة جرت فيها ثورة البوازيد 1876 .

[5]– مشونش: تقع في الجزء الشمالي الشرقي لبسكرة على مسافة 30 كلم عند نهاية سلسلة من الجبال بين بسكرة وأريس.

[6]– خنقة سيدي ناجي: تقع أقصى الزاب الشرقي ،إحدى بلديات زريبة الوادي تبعد عن بسكرة بحوالي 120كلم ،اشتهرت بمساجدها.

[7]– قوبع عبد القادر، المرجع نفسه،ص09.

[8]– عباس كحول ،(دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849– 1859) ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، بوزريعة ،2008/2007،ص07.

وعلى كل حال فقد تغيرت أسماء مناطق كثيرة ومختلفة وحورت أخرى في بلاد المغرب الأوسط عموما ومنها على وجه التحديد ما يخص بلاد الزاب عندما اختفى اسم نوميديا وحل محله الزاب.

أما فيما يتعلق بالجانب الجغرافي فالضرورة تقتضي المضي في الزمن ذلك أن إشكالية تمدد وتقلص المساحات تبرز بشكل جلي ،بين الجغرافيين حسب الفترة التي عاشوا فيها [1].

[1]– صورة مديازة، (بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر 21م –972م)،رسالة ماجستير في التاريخ،قسم التاريخ و علم الآثار ،جامعة باتنة ،2010/2009،ص 05.

ثانيا :أوضاع المنطقة قبيل الاحتلال

1/ الأوضاع الاجتماعية: منطقة الزيبان بموقعها الجغرافي الهام الذي يعد حلقة وصل مابين الجنوب الشرقي التلي للقطر الجزائري وتمتد بمحاذاة الحدود الجزائرية التونسية شرقا وجبال الأوراس شمالا التي تعتبر كحاجز طبيعي يفصلها عن التل، وقد حددت الظروف البيئية مواقع الإقامة و الاستقرار بحيث جعلت المجتمع يتميز بتوزيع جغرافي يتلازم وتوزيع الأراضي .

وقد تعاقبت أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلي الفتح الإسلامي،وعرفت أحداث تاريخية كبرى إلى أن استولى عليها الأتراك في نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر[1] ،فقد كان المجتمع البسكري يتكون من شاوية، عرب وزنوج بالإضافة إلى اليهود [2]، وكانت تحت إمرة شيخ العرب أحمد بن على بوعكاز بن السخري واستمرت إدارة المنطقة بواسطة عائلة بوعكاز في الشمال وأسرة بني جلاب في الجنوب طيلة الوجود العثماني في الجزائر[3] ،فمنطقة الزيبان عبارة عن واحات يقطنها السكان،فنجد بخنقة سيدي ناجي قبائل جبل ششار والنمامشة ،أما القنطرة فهي إلى جانب كونها محطة عبور بين الصحراء والتل فهي حاضرة القبائل المجاورة من بني فرح وأولاد زيان ومعافة ويقدر عدد السكان حسب الضابط **دونيفو**[4] ما بين (1650-1800 نسمة) يتوزعون على ثلاثة أحياء وعدد المنازل لا يتعدى 150 منزل بمنعة أي حوالي 1200 ساكن

[1]- إبراهيم مياسي ،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، دار هومة ، بوزريعة ،الجزائر 2005 ،ص27 .

[2]- عبد الحميد زردوم ،تاريخ بسكرة في عهد الأتراك (1660- 1844)، تر:أمار هدار ، مطبعة المنار، 2003 ، ص58.

[3]- نصر الدين مصمودي ،المرجع السابق ،ص17.

[4]- دونيفو: من الضباط الذين شاركوا في حملة دومال على بسكرة .

[1]، لكنها بموقعها وفرت لأحمد باي، أما عدد سكان الخنقة فقد قدرهم هيربيون(Herbillon)[2] بحوالي 150 ساكن بينما كاريت (Carrette)[3] في دراسته عن الصحراء الجزائرية 1839 ذكر: 400 منزل منهم 1650 عربي و 1200 بربري.

وهو نفس الطرح الذي ذهب إليه الضابط دي ماري [4] (Desmaret) الذي اعتبر أن منازل الخنقة بين 150-200 منزل عام 1845، أما تخوم أحمر خدو بالأوراس فيها عرش بو سليمان به 2430 نسمة والشرقة 1200 نسمة و عبد الرحمن 880 نسمة و أولاد أيوب 624 نسمة أما النمامشة 16800 نسمة ،أما مدينة بسكرة فتعداد سكانها 3549 نسمة إلى 8149 يتوزعون على أحيائها [5]، مع العلم أن عدد سكان كل الشرق الجزائري بلغ أواخر العهد العثماني مليون ونصف وذلك حسب إحصاءات بيليسي(Pellissier) .

وهكذا فقد كان المجتمع البسكري يمتاز بالتنوع بحيث كان مقسم إلى الأسرة، القبلية ،العشيرة[6] و العرش ومن مجموعة الأعراش تتألف القرى، المداشر ،الدواوير ، البلديات[7]، أما عناصر السكان فيتشكلون من صنفين متباينين هما :

- سكان الزيبان الحضر: وهم الصناعيين الذين يهتمون أيضا بالتجارة والفلاحة.
- قبائل البدو الرحل: وهم العرب الذين يتنقلون مابين الصحراء والتل حسب الظروف المناخية .[1]

---

[1]- عباس كحول، المرجع السابق، ص 18.

[2]- هيربيون :الكولونيل الذي قاد الحصار و الحملة على الزعاطشة (1948-1949) .

[3]- كاريت: عضو في قيادة حملة دومال ولد سنة 1808 وتوفي عام 1878.

[4]- دي ماري :ضابط شارك في حملة الضابط بيدو على المنطقة .

[5]- عبد الحميد زوزو ،الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاجتماعية 1837- 1839) ، تر: مسعود حاج مسعود ،دار هومة ،بوزريعة، الجزائر، 2005 ،ص 83- 84.

[6]- أحميدة عميراوي ،علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي ،دار البعث قسنطينة،2002، ص22 .

[7]- عباس كحول، المرجع السابق، ص19.

2/ الأوضاع الاقتصادية : نتيجة للمناخ الذي تتميز به منطقة الزيبان بحيث تمتاز بطقس مثالي ليس فيه مبالغة في درجة الحرارة ،فلا تجمد في الشتاء من 10°إلى 20° نهارا ولا حرارة محرقة في الصيف من 30° على 40 ° نهارا[2] ،أما تساقط الأمطار بالإقليم فتؤثر فيه عوامل متعددة منها الحرارة ،الرياح الجافة، وموقعه وراء سلسلة الأطلس الصحراوي ،مما يجعل التساقط قليل ويزداد شحا كلما تقدمنا من الشمال إلى الجنوب ، وهذه الظروف المناخية جعلت الأرض تمتاز بإنتاج خاص [3] و تنوع في المحاصيل الزراعية ،بحيث تعتمد الحياة الاقتصادية بمنطقة الزيبان كما في غيرها على الفلاحة وتربية الحيوانات بصفة أساسية و على النشاط التجاري و المهن والحرف التقليدية المختلفة:

أ_ الزراعة: وتستقطب نسبة عالية من السكان التي قد تفوق 80% و تنقسم إلى مجالات:

1/ فلاحة الحبوب : كالقمح ،الشعير،الخرطال ، و تعتبر فلاحة الحبوب عصب الحياة الاقتصادية للسكان.

2/ فلاحة الخضر: مثل البصل، الثوم، اللفت، الجزر، اللوبيا، الخيار، السلاطة والبطاطا،البطيخ،الدلاع، الفقوس ،الباذنجان ،القصبر ،النعناع ، البسباس، الكرافس،الفول السوداني[4] تمارس

فلاحتها بصفة مكثفة في أحواض الأودية، البساتين وكثيرا ما يجمع الفلاحون بين فلاحة الحبوب والخضر والفواكه ،إضافة إلى غرس الأشجار المثمرة بأنواعها كالتين والزيتون [5] .

---

[1]– إبراهيم مياسي ، المقاومة الشعبية ،دار مدني ، (دب)،2009،ص2.

[2]– عبد الحميد زردوم،بسكرة عروس الزيبان ،تر: عمر خلفون ،مطبعة المنار ،بسكرة ، 2004 ص03 .

[3]– مصمودي نصر الدين ، المرجع السابق ،ص12.

[4]– يحيى بوعزيز ،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر 1999،ص223–224.

[5]– يحيى بوعزيز،نفسه ،ص224.

بالإضافة إلى زراعة النخيل التي لعبت دورا في تشكيل واحات الزيبان خاصة وأن النخيل يعمر طويلا وتبقى منتجة لمدة 100 سنة ،بحيث كان يأتي فلاحون تونسيون وغيرهم للعمل في واحات النخيل بمنطقة الزيبان [1].

أما تربية الحيوانات فإن الاهتمام بالزراعة يجعل من تدجين بعضها أمرا مكملا وذلك لما يحصل عليه الفلاح من منتجات تكمل نظامه الغذائي فضلا عن المساعدة التي تتوفر له بالاعتماد عليها في الحرث والبذر ونقل المحاصيل، ومن هذه الحيوانات : الأغنام ،البقر، الماعز ،الخيل ،البغال وأنواع الطيور الداجنة.

ب- الصناعـــــــــة:

يعتبر النمو والازدهار الزراعي أحد الدوافع والمحركات الرئيسية لتطوير وابتكار صناعات متنوعة والعكس صحيح [2]، فقد كان طابع الحرفة هو الصبغة التي اتسمت بها صناعات بلاد الزيبان مثل الصناعات التي تعتمد على الإنتاج الحيواني والنباتي تندرج ضمنه محاصيل الزيت والمطاحن والأرحية لكثرة توفر الحنطة والشعير ،إضافة إلى تجفيف السكان لأنواع مختلفة من الفواكه [3].

أما بالنسبة لصناعة الغزل والنسيج تعد أهم الصناعات لاعتماد الناس عليها وتعدد استعمالاتها منها: البرانس ،القشاشب، الأغطية ،الحايك،الزرابي، الخيام، العمائم وغيرها من الصناعات .

إضافة إلى صناعة دباغة الجلود والأدوات الجلدية وصناعة أدوات الخشب (المغارف، القصعات وصناعة الفحم من الأخشاب إضافة إلى صناعة الأواني الفخارية وغيرها من الصناعات التقليدية[4]

---

[1]-عبد الحميد زردوم ،بطاقة تعريف بسكرة ،(1608-1962)، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، 2005، ص 5-6.

[2]- صورية مديازة ، المرجع السابق ،ص84.

[3]- نفسه ،ص84،86.

[4]- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 327،329.

ج_ التجـــــــارة:

تعتبر من أهم الأنشطة الاقتصادية الممارسة في منطقة الزيبان بحيث هناك تجارة داخلية وخارجية .

- التجارة الداخلية : وهي المهمة بالنسبة للسكان تتم في كل القرى و المداشر و تعقد لها أسواق خاصة دورية أسبوعية على مدى أيام الأسبوع و تنعت بسوق الخميس، سوق السبت في قرى معينة يتجه لها الناس باكرا راجلين أو على الأحمرة، البغال، الأحصنة والجمال ويحملون إليها بضائعهم المختلفة، وتنشط التجارة خلال فصول الربيع والصيف والخريف، أما في الشتاء فتنتكس التجارة بسب البرد، من البضائع التي تسوق في هذه الأسواق، الحبوب، الخضر، الفواكه، الزيتون، التمور، الأدوات الفخارية و الطينية والعطور بالإضافة إلى التوابل و الألبسة وغيرها .[1]
- التجارة الخارجية : فتتم مع قوافل التجارة الصحراوية الكبرى ، مثل قافلة قفصة ،الأغواط والبيض(شرق_غرب) و قافلة بين الشمال والجنوب هي :قافلة سكيكدة إلى قسنطينة بسكرة وتقرت و ورقلة الأغواط إلى تمبكتو، تجهز هذه القوافل بالمال

[1]– يحيى بوعزيز ، المرجع السابق ،ص 332– 334 .

والبضائع[1] و تتجة إلى أعماق الصحراء و يرافق هذه القوافل علماء ،موزعون وتجار، أما العملات المتداولة قبل الاحتلال الفرنسي هي: السلطاني، نصف السلطاني، ربع السلطاني، بوجو، الدورو، الموزونة، وغيرها من العملات [2]، أما الموازين وأدوات الكيل فهي محصورة في الرطل ومختلف أنواعه والصاع ومشتقاته مثل: الصاع،القلبة والربعي، الرطل الكبير، الرطل الخضاري، المثقال، الربع (للزبدة)، الذراع (نصف المتر)، الرطل الفضي[3].

3/الأوضاع السياسية:

لقد خضعت عاصمة الزيبان بسكرة لحكم الدولة الجزائرية في النصف الأول من القرن 17 حيث أوكلت إدارة المنطقة على عائلة بوعكاز[4] في الشمال وبني جلاب في الجنوب ، كما شكلت المنطقة تجمعا سكانيا تحت الإدارة السياسية لمدينة بسكرة و أهم ما ميز هذه التجمعات هو الطابع البدوي المعتمد على نظام العشابة ،وتبادل الخدمات في النقل بواسطة الإبل في مقابل دفع ضريبة أخوية [5].

لقد كان الغياب الكلي للتأثير التركي بالصحراء ،قد فسح مجالا واسعا للصراع الطويل و الدموي بين ابن قانة [6] و أولاد بوعكاز خاصة في فترة حكم صالح باي وذلك بتقريب أسرة على أخرى ،وكان

---

[1]–عز الدين بومزو، (الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ارنست مارسيه نموذجا) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة ،2008/2007، ص74 .

[2]– ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800– 1830) ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1979،ص206–207 .

[3]– محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية لشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1972،ص72 .

[4]– عائلة بوعكاز :هي أسرة عريقة تنحدر أصولها من بني هلال و تعود إلى الحاج على بن عكاز السخري الذواودي وقد آلت المشيخة بعد وفاته إلى أحفاده وصولا إلى فرحات بن سعيد وبعده علي باي ،أنظر موسى بن موسى ،الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900– 1939) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ و الآثار،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2006/2005، ص22.

[5]– شلبي شهرزاد ،(ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2009/2008،ص16 .

[6]–عائلة ابن قانة ::تعود أصولهم إلى امرأة اسمها قانة في قرية كوكو بجرجرة و تزوجت برجل من عرش العناقة ،وكان جدهم حداد ،أصلهم غريب عن الصحراء وقد نالت مكانة معتبرة في فترة حكم أحمد باي ،وكانت أسرة متماسكة ومتحدة

أنصار أسرة بن قانة على التوالي الصحاري ،قبيلة سالمية ،رحمون ،ابن يزيد ،أولاد مديدجة ،قبيلة لخضر وجزء من أولاد صاولة ،أما أنصار أولاد بوعكاز فهم عرب الشراقة ،أولاد أهل النور و جزء من أولاد سحنون و ابن شنوف [1].

وقد ظلت هذه الصراعات والمنازعات العقيمة بين عائلتي بوعكاز وبن قانة خاصة من 1831إلى 1855 على الأقل حيث كانت سلطات الاستعمار تعين القادة من العائلتين :بوعكاز وبن قانة حتى لايستقر[2] الهدوء لطرف دون أخر، بحيث وقعت عدة معارك بينهما مثل معركة مراح الجازية [3]،الحزيمة [4] وبادس[5] وحصار مدن الزاب [6].

ولقد تحول الصراع في كثير من الأحيان إلى التنافس بين بوعزيز ابن قانة وفرحات بن سعيد من جهة وبين الأمير عبد القادر وأحمد باي من جهة أخرى والمستفيد الأول من هذا الوضع هو الإدارة الاستعمارية على حساب توحيد جهود المنطقة ،فقد فر فرحات بن سعيد [7]وتوجه إلى الجزائر مستنجدا بحاكمها الفرنسي فلم ينجده وتغافل عنه وكان الأمير وقتئذ في المدينة فأجابه وأوصى لفرحات بن سعيد بإيالة بسكرة [8]،كما انقلب بوعزيز بن قانة على أحمد باي 1838 وانضم إلى الفرنسيين [1]، ولقد قامت

ولقد لعبت دورا كبيرا في تدعيم الاحتلال في صحراء الجزائر (الزيبان) .أنظر محمد خير الدين ،مذكرات الشيخ محمد خير الدين ،ج1 مطبعة دحلب ،الجزائر ،1985 ، ص64- 65.

[1]- صالح فركوس ،إدارة المكاتب و الاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844- 1891) ،منشورات جامعة باجي مختار، عنابة ،2006،ص296 .

[2]- محمد العربي حرز الله ،منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930، دار السلسبيل ،بن عكنون الجزائر ،2008 ، ص31-32.

[3]- مراح الجازية :معركة وقعت سنة 1831انتصر فيها أحمد باي و آل بن قانة على فرحات بن سعيد .

[4]- الحزيمة :معركة وقعت سنة 1931،انتصر فيها فرحات بن سعيد على محمد بلحاج ابن قانة .

[5]- بادس :معركة وقعت سنة 1832انتصر فيها أحمد باي على فرحات بن سعيد.

[6]- محمد العربي حرز الله ،منطقة الزاب مائة عام من المقاومة(1830- 1930)، دار السبيل،بن عكنون ،الجزائر ،2008، ص31-32.

[7]- فرحات بن سعيد :ولد سنة 1786وتقلد مشيخة العرب سنة 1821و هو آخر من تقلدها من الذواودة من بني هلال بن عامر ،أنظر مذكرات خير الدين ،المرجع السابق ،ص61 .

[8]- محمد بن الأمير عبد القادر الحسني، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر ،ج1،المطبعة التجارية ، الإسكندرية، مصر،1903،ص195.

الإدارة الفرنسية في 30 سبتمبر 1838 بتعديلات إدارية خاصة بالزيبان فكان أول شيء هو تعيين بوعزيز بن قانة مكان فرحات بن سعيد (شيخا للعرب)[2].

ثالثا :احتلال مدينة بسكرة 4 مارس 1844 و دور بعض الأسر في تدعيم الاحتلال:

بعد احتلال فرنسا لمدينة الجزائر 1830 عملت على السيطرة على باقي أجزاء الجزائر،وهكذا انتشرت قوات الاحتلال في البلاد للسيطرة و التوسع حتى وصلت إلى قسنطينة ، فكانت الحملة الأولى في نوفمبر 1836 و التي انتهت بفشل ذريع تاركة أثارها الوخيمة المادية و المعنوية على نفسية المستعمر .

أما الحملة الثانية فقد بدأت في 15 أكتوبر 1837 كان الحاج أحمد باي قد أسند مهمة الدفاع عن المدينة إلى بن عيسى حيث واجهت قوات العدو مقاومة عنيفة مات فيها دامريمون وخلفه فالي[3] الذي عمل بمختلف الوسائل والحيل لاستخدام فرحات بن سعيد كسلاح لمقاتلة الحاج أحمد باي قسنطينة وبن قانة مستغلا بذلك استعدادات فرحات بن سعيد المعادية لأحمد باي قسنطينة قصد ضمان سلامة الجيوش الفرنسية[4] انتهت معركة قسنطينة باحتلال المدينة ولم يحقق أحمد باي ما كان يأمله من انتصار وقرر مواصلة الجهاد وقام باستدعاء قادة القوم و اقترح عليهم تشكيل زمالة لجمع الذين خرجوا من المدينة إلى

---

[1]– محمد العربي الزبيري ،مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1973،ص86،أنظر أيضا محمد الصالح بجاوي:متعاونون و مجندون في الجيش الفرنسي (1830–1918)،دار القصبة ، الجزائر،2009،ص123.

[2] – Ben Gana Bouazize : Le chiekh EL arabe,etude histoeirqe,sur la Famille Ben Gana , Algérie , 1930, p65

[3]– صالح فركوس ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830،مديرية النشر لجامعة قالمة ،قالمة،2010 ، ص49.

[4]– صالح فركوس ،الحاج احمد باي(1826–1850)،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر 2007،،ص75.

مكان آمن في الجنوب ويبقيها فيها تحت حمايتهم أما هم فيتمركزون في طريق عنابة بحيث يقطعوا حركة المرور وكاد المشروع أن يدخل حيز التنفيذ إلا أن بوعزيز بن قانة رفض هذا الاقتراح [1].

في نفس الوقت تم توقيع معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر يوم 30 ماي 1837 [2] ثم توجهت أنظار الاحتلال نحو إقليم الشرق الذي كان تحت سلطة الحاج أحمد باي ،فعمل على توسيع نفوذه بالمنطقة فكون ثلاث ولايات:

- ولاية برج حمزة: بزعامة أحمد الطيب بن سالم وتضم جرجرة وحوض الصومام وجزء من جبال البنيان الغربية.
- ولاية مجانة: تحت قيادة محمد بن عبد السلام المقراني ثم أحمد بن عمر العيساوي والحروبي وتضم الجزء الشرقي من جبال بنيان وسهول سطيف و مسيلة وجبال الحضنة.
- ولاية الزيبان والصحراء الشرقية: ولى عليها على التوالي، فرحات بن سعيد، الحسن بن عزوز[3] ومحمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بلحاج [4]وتضم كل الواحات الصحراوية الشرقية وعلى رأسها مدينة بسكرة[5] .

طلب بن قانة من خاله أحمد باي التوجه إلى الصحراء أولا لمحاربة خصمهم العنيد وعدوهم فرحات بن السعيد من عائلة بوعكاز وشيخ العرب في الزيبان وطرده منها ،ثم التفرغ بعد

---

[1]– محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954 ،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ،الجزائر،1994،ص61.

[2]- Alex Bellemare :ABD El-KADER,librairie de L Hachette ET cil, Paris,1863,p177.

[3]– الحسن بن عزوز: ينتمي إلى أسرة عريقة هي أسرة بن عزوز الدينية المعروفة بالصحراء و المستقرة في واحة البرج قرب طولقة وهو من الرجال الذين نشأوا تحت ضل زاوية بن عزوز و الطريقة الرحمانية و تشبع بالأفكار الدينية و الثقافية عمل ككاتب و بعد تذبذب موقف هذا الأخير عزله الأمير وعين في مكانه الحسن بن عزوز،أنظر
Seroka : le sud constantinois de 1830 à1855, RA, n56, 1912, p 400-401.

[4]– محمد الصغير بن أحمد بن الحاج : من الشخصيات المرموقة التي ترعرعت في مسجد سيدي عقبة ،شغل منصب الخليفة بعد وفاة فرحات بن سعيد ، أنظر :إبراهيم مياسي ،خلفاء الأمير عبد القادر، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ،الجزائر،ع3 ،2004،ص:75،76.

[5]– شلبي شهرزاد ،المرجع السابق :ص18.

ذلك لمهاجمة الفرنسيين بقسنطينة لم يستحسن أحمد باي هذه النصيحة إلا أنه كان مرغما على تطبيقها ،لأنه لم يكن له خيار آخر[1].

وبعد يومين من ضياع مدينة قسنطينة وبينما الحاج احمد باي يستعد للانسحاب إلى الصحراء وفق خطة خاله ،اتصل به في معسكره _بأم الأصناب _على طريق باتنة ،رسول من قبل القوات الفرنسية عرض عليه أن يستسلم سرا ويرحل إلى فرنسا ،فرفض وبعد ثلاثة أيام من ذلك اتصل به ابن العطار القسنطيني والحاج الباي العنابي موفدين من قبل نفس القائد وعرضا عليه نفس الاقتراح غير أن خاله ذكره بالتزامه وضرورة توجهه للصحراء [2].

وهكذا أخذ طريقه إلى بسكرة مارا بالقنطرة ومنها إلى الأوراس حيث شرع في تنظيم المقاومة ،وعند حلوله ببلدة لوطاية علم بالتحالف الذي أبرمه فرحات بن سعيد مع أولاد عبد النور وعن هجومه على مدينة بسكرة و تحقيقه نصرا كبيرا واحتجاز عدد كبير من الرهائن للتقرب من فرنسا [3]، كما أنه قام بمراسلة المارشال فالي[4]،طالبا منه المساعدة قصد القضاء على أحمد باي وبن قانة بالمقابل اعتراف فرنسا به كشيخ للعرب[5] .

[1]– إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر ،دار هومة ،الجزائر،2010،ص13 .

[2]– محمد الصالح العنتري ،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة) ، مراجعة وتقديم : يحيى بوعزيز ،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر ،1991،ص155.

[3]– إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999،ص45.

[4]– فالي (Valèe conte) ولد في بريان (Brienne) في 17 ديسمبر 1773 وفي يوم 12ماي 1840 عين قائدا على مقاطعة قسنطينة ،توفي في فرنسا سنة 1846 .

[5] – شيخ العرب: يمثل سكان الدواوير ويسهر على إدارة شؤونهم وهو النائب الشخصي للقائد.

وفي نفس الوقت قام الأمير عبد القادر بالاتصال بفرحات بن سعيد لبحث سبل مد نفوذه ،وعندما علم فالي رفع تقريره إلى السلطات الإدارية في الجزائر العاصمة يوم 4 جانفي 1838 يقترح فيه تعيين فرحات بن سعيد قائدا على قسنطينة[1] .

أما احمد باي فقد اتجه من الوطاية إلى زاوية سيدي رحال بين فوغالة والعامري وعسكر هناك بعض الوقت[2] واعترض إتباعه من البوازيد حوالي 500 رجل من أولاد نايل كانوا في طريقهم لنجدة فرحات بن سعيد الذي يعسكر في واحة ليشانة ،وعزم أحمد باي على مهاجمة فرحات بن سعيد وفي شهر ديسمبر 1837 اصطدمت قوات أحمد باي وفرحات بن سعيد بواحة الصحيرة وقتل لفرحات أكثر من 600 رجل ولأحمد باي أكثر من 100 رجل وبعد هذه المعركة طلب فرحات بن سعيد من الفرنسيين الإمداد غير أنهم ماطلوه وعلم بخبر تعيينهم لأبن عيسى خليفة الحاج احمد باي كقائد للمنطقة الساحلية للشمال القسنطيني، وهكذا لم يجد فرحات حلا غير التقرب من الأمير عبد القادر ،إلا أن الحسن بن عزوز الكاتب الخاص لفرحات بن سعيد قام بمراسلة الأمير عبد القادر سرا بمساعدة سي السنوسي طالبا منه أن يعينه خليفة له من اجل القضاء على أحمد باي [3].

حيث توجه الحسن بن عزوز بنفسه إلى الأمير عبد القادر فعينه خليفة على الزيبان[4] وزوده بـــ 700 جندي و 1200 فارس وعدد من الأسلحة والذخيرة أما فرحات بن سعيد فقام بمراسلة الفرنسيين مرة ثانية ولكن كشف أمر رسوله ووقعت الرسالة في يد الحسن بن عزوز الذي حولها بدوره للأمير عبد القادر إلا أنها لم تصله ،ووقعت في يد أناس يحقدون على الحسن بن عزوز وأرسلوها إلى بن قانة وبهذا كشف أمر فرحات وأمر الأمير بمعاقبته في تاكدمت (إحدى بلديات دائرة مشرع الصفاء بولاية تيارت الجزائرية وهي العاصمة الثانية للأمير عبد القادر) [5] .

---

[1] – صالح فركوس ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ،المرجع السابق ،ص95.

[2] - Feraud (ch):(Notes Historique sur la province de Constantine), les bendjellab sultans de Touggourt), RA, n26, 1882.

[3] – محمد الصالح بن العنتري، المرجع السابق ،ص:155-156.

[4] - Seroka : op cit, p 401

[5] – جمال قنان، دراسة في المقاومة و الاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والاستعمار، الجزائر، 1988، ص57، 58.

واستدرجه البركاني باللطف على مدينة المدية وهناك اعتقله ثم اقتاده إلى عاصمة الأمير وسجن هناك ،وهنا تداول الناس في المنطقة المثل السائر :" **ضبع الميدة القارة ومعه ثعلب الغيران ،تغامزوا على صيد الغابة** "[1] ،أما احمد باي فقد انسحب إلى واد سوف وراسل سلطان اسطنبول كما كاتب باي تونس ليساعدة أتباعه الذي قد يلجؤون له ،غير انه لم يستطع تقديم المساعدة لأحمد باي بسبب ظروف الاحتلال[2].

بعد تيقن بن قانة من أن احمد باي قد خسر كل شيء في الجزائر عمل على الانفصال عنه والاتصال بالسلطات الفرنسية للاستسلام لهم وقد كان الفرنسيون يخططون من أجل كسب العائلات الجزائرية الكبرى إلى صفهم [3]،حيث بعث الجنرال " قالوا " (Galois) حاكم قسنطينة ببرقية إلى الحاكم العام للجزائر بتاريخ 15 ديسمبر 1838 شرح فيه حالة بن سعيد ومحاولة اتصاله بهم، وتحدث فيها عن بن قانة باعتباره آخر قائد بقي في الصحراء طلب الأمان من فرنسا ،وقد تم اختيار بوعزيز بن قانة لأنه رجل سياسي اعتاد خدمة الدولة الجزائرية أيضا لأنه ثري ويملك العديد من الممتلكات بمدينة قسنطينة ونواحيها وبهذا تم تعيين بوعزيز ابن قانة الذي تخلى عن مبادئه ووطنيته من أجل مصالحه الشخصية وصدر قرار تعيينه في 14 جانفي 1839[4].

وهكذا سرعان ما اتخذ بوعزيز بن قانة إجراءات عديدة لتنظيم وترتيب حكمه في الجنوب ،فقام بإعلام أهل الزيبان عن تعيينه خليفة على الجنوب وهو أسمى من وظيفة شيخ العرب، وهو ما أثار حفيظة الحسن بن عزوز الذي قام بقتل مبعوثيه اللذان بعثهما إلى أهالي الزيبان، وهنا عزم ابن قانة على مواجهة الحسن بن عزوز وطلب العون من فرنسا لكنها خذلته ،ووقعت معركة بين الطرفين في 24مارس 1840 استطاع خلالها بن قانة إلحاق هزيمة نكراء بقوات بن عزوز الذي تكبد خسائر فادحة في الأرواح والعتاد[5].

---

[1]– الضبع: وهو الحسن بن عزوز، الميدة القارة:ربوة صغيرة أمام واحة الزعاطشة ،وثعلب الغيران :هو بلحاج (أحمد بن بلحاج) وسيد الغابة :هو فرحات بن السعيد.

[2]– إبراهيم مياسي،من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ،المرجع السابق،ص49.

[3]– إبراهيم مياسي،المرجع نفسه ،ص57،58.

[4]– محمد الصالح بن العنتري، المرجع السابق، ص157.

[5]–إبراهيم مياسي ،قبسات من تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص،60،61.

وكنتيجة لهذه الخسارة قام الأمير عبد القادر بعزل الحسن وعين مكانه فرحات بن سعيد بعد أن أطلق سراحه وفعلا اخلص فرحات بن سعيد واستطاع أن يضايق القبائل الموالية لأولاد بن قانة خلال سنتي 1840-1841 كما انه قامة بجولة في الزيبان صحبة الحاج مصطفى في صيف 1841 مكنتهما من جمع الضرائب غير أن بعض البوازيد قد غدروا به وقتلوه بأولاد جلال في سبتمبر 1841، ودفن في ضريح (خالد) بمسجد بلدة سيدي خالد.

وقد أثار موته موجة من الأسى والحزن في ربوع الجزائر وقد اثر هذا الحدث في نفوس الشعراء فأنجبت قرائحهم العديد من القصائد ضمن الشعر الشعبي الملحون:

يا فارس إلي جيت تسيير رد الجواب عني عاود الأخبار

عرق الجواد غطى الدير رد الجواب عني يا راعي الصبار

كيفاه مات حرمة أهل بن علي فرحات الداودي حرمة من جار

كيفاه مات زين الفرسان كيفاه فرحات من سرجو طار

يوم البارود لاسلاك الدين قتلوا الطمع بن قانة الغدار

بالخيال تسيروا أبكوا يا رجال على خلاص الثار[1].

وفي سنة 1841 قامت القيادة الفرنسية بعزل حاكم قسنطينة فالي وعينت مكانه بيجو الذي اتبع سياسة استبدادية بحيث عمل جاهدا للقضاء على المقاومة وذلك بملاحقة الأمير عبد القادر ،كما قام بتشكيل زعامات جديدة مكان التشكيلات القديمة شيخ الدوار ،الفرقة،الخليفة أو الحاكم ،وبعد وفاة فرحات بن سعيد قام الأمير عبد القادر بالاتصال بمحمد الصغير بلحاج قائد مدينة سيدي عقبة بعد هجرة ابن قانة إلى الشمال (للرعي) وعينه خليفة له على الزيبان[2] .

[1] - Feraud (ch): Notes Historique sur la province de Constantine), les bendjellab sultans de Touggourt, RA, n28,1884 ,p335-336.

[2] – شلبي شهرزاد، المرجع السابق،ص26.

ولما رجع بن قانة من التل علم أن محمد الصغير قد انفصل عنه فبعث له بولخراص بن قانة ليطلب منه العدول عن رأيه غير انه لم يكترث له وهنا عمل ابن قانة على محاربته فقام بتجهيز قواته بمساعدة بعض الكتائب الفرنسية وبعض القبائل الموالية وتوجه الجميع لمحاصرة محمد بن الصغير في بلدة سيدي عقبة لكنه صمد وقاوم مع أنصاره واستمر القتال بينهما أيام وفشل أثناءها بن قانة ولجأ إلى قطع الماء عليهم وخلال هذه الفترة تحالف ابن شنوف مع محمد الصغير بعد أن تخلى على بن قانة وهو الشيء الذي أرغم بن قانة على فك الحصار خاصة بعد هبوب عاصفة هوجاء كانت في صالح محمد الصغير الذي استغل الفرصة وعمل على احتلال بسكرة، وهكذا رجعت بسكرة من جديد إلى سلطة الأمير، أما بن قانة فعمل على رفع تقرير للسلطات الفرنسية بقسنطينة من أجل تقديم الدعم له وبالفعل استجابت فرنسا إلى طلبه وجهزت حملة بقيادة الدوق دومال للسيطرة على الصحراء وخاصة بسكرة [1].

انطلقت الحملة الفرنسية من قسنطينة في 07 فيفري 1844 بقيادة العقيد بوتافاكو (Buttafaco) إضافة إلى أربعة من أحسن قياده ومئتي (200) جواد تحت إمرة المقدم (غوبار) بينما الجنرال لهين(Lyhine) قاد قسم المدفعية ،كما انطلقت كتيبتان و 200 حصان تحت إمرة الجنرال كيسلاق وعند حلولها بمدينة باتنة تمركزت هناك وجعلتها مركز عسكري للتموين وقيادة العمليات وذلك بحكم توسط المكان بين الشمال والصحراء وبقيت تنتظر حتى وصلت الإمدادات وتمثلت في 1000 من الإبل التي أرسلها بن قانة [2].

وحاول فرسان أولاد سلطان اعتراض قافلة الجمال واصطدموا بقوات فرنسية وفقدوا 15 رجل[3]، وفي الوقت نفسه خرجت قوات عسكرية أخرى من سطيف لمحاربة احمد باي وأنصاره وعندما علم محمد الصغير بلحاج بأخبار الحملة غادر مدينة بسكرة وذهب إلى واحة مشونش أما أحمد باي فتوجه إلى جبل أحمر خدو[4].

---

[1]– إبراهيم مياسي،احتلال بسكرة 1844،المجلة الخلدونية ،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ، الجزائر ، ع3003،2،ص38–39.

[2]– عبد الحميد زردوم ،البساكرة يتذكرون فرنسا(1844–1962)تر:أمال هدار،مطبعة المنار ،بسكرة 2005،ص3–4.

[3]–انظر: الملحق رقم 02.

[4]–عبد الحميد زردوم ،تاريخ بسكرة الفرنسية (1844–1962)تر:أمال هدار،مطبعة المنار بسكرة ،2004،ص3.

وهكذا يعتبر احتلال بسكرة (4 مارس 1844) عاصمة الزيبان بمثابة سقوط آخر معقل تركي بالجزائر يمكن أن يلجأ إليه أحمد باي[1].

وبعد هذا الانتصار شرع الدوق دومال في تطبيق سياسته قصد إحكام السيطرة على منطقة الزيبان، حيث قام بإرسال مجموعة من الضباط الذين يتكلمون العربية لمراقبة الأوضاع والتأكد من خضوع هذه القرى ومن بينهم الرائد توماس(Thomas)[2] النقيب دونيفو (Deneveu) والنقيب فورنييه (Fournier)

[1] - Zerdoum abd elhamid: les française a biskra1844-1962, entreprise des arts grafique et bureautique de biskra ,biskra ,1988 ,p13.

[2] – توماس :هو (Thomas joseph) ولد في همبورغ (Hambourg) خريج مدرسة سان سير1825قدم إلى الجزائر سنة 1834 واستقر في قسنطينة حتى سنة 1847 ،عين قائد على وهران سنة 1857 ثم على جيجل فتلمسان ،توفي في 27 ماي 1859.

[1]والنقيب ديسفو (Desveaux) [2] كما أنه قام بمصادرة أملاك المجاهدين الفارين بالإضافة إلى معاقبة المقاومين الذين تم أسرهم وحجز أملاكهم وفي الأخير أقام حامية تحت قيادة الرائد توماس التي أعطيت له التعليمات من أجل تنظيم المدينة عسكريا وإداريا وبعد هذه الإجراءات أكمل الدوق دومال[3] المسيرة للتوغل أكثر في أعماق الزيبان فقصد واحة سيدي عقبة في 7مارس 1844 وبعد مرور 10 أيام أعلن قائد الحملة أن العديد من القرى والقبائل الرحل قد قدمت فروض الطاعة بدفعها الضرائب والتي قدرت ب150 فرنك ورغم التأكيد الفرنسي على أن الاستسلام كان عاما إلا أن ملامح الرفض والمقاومة ظهرت بصورة واضحة منذ أن احتلت مدينة بسكرة[4].

رابعا :ردود فعل السكان على الاحتلال :

لقد عرفت منطقة الزيبان العديد من المعارك والمقاومات الرافضة للاستعمار منذ أن وطأت فرنسا أقدامها على المنطقة بحيث عمل سكان المنطقة على الدفاع عن أرضهم بالرغم من قلة الخبرة و العتاد وبهذا كانوا من أروع الأمثلة في التضحية والصمود والفداء في سبيل استمرار الكفاح المسلح .

[1]– فورنييه (Fourenier Pierre) ولد في 16 جوان 1859 بالجلفة بعد أن استقرت عائلته بها في 1852 عمل بالصناعة في المدينة و في سنة 1857 عمل كمستشار بلدي مدة 30 .

[2]– ديسفو :ولد في باريس 6 نوفمبر 1816 ،خريج مدرسة سلاح الفرسان استقر في الجزائر بين 1840– 1859 ، وفي سنة 1852 رقي إلى رتبة كولونيل ثم قائد مقاطعة تقرت ثم لواء في 1855 أحيل للتقاعد عام 1881 .

[3]– دومال (Duc Dumal) ابن الملك لويس فليب حكم فترة (1830–1848)

[4]– عثماني مسعود ،أوراس الكرامة (أمجاد و أنجاد) ،ط1،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2008،ص60–61.أنظر أيضا إبراهيم مياسي ،من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ،المرجع سابق ،ص64–63 .

1/ معركة مشونش 15 مارس 1844:

بعد توجه كل من احمد باي وخليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بلحاج ومن تبعهما من المقاومين للاحتلال عمل قادة الاستعمار على دخول الأوراس وتتبعهما بجيش كبير قاده جنرالات وعقداء ففي 15 مارس 1844 خرجت قوات بقيادة الدوق دومال من بسكرة متجهة نحو بوابة الأوراس الجنوبية قرية مشونش [1] وضربت القوات حصار شديد على القرية وشرعت في قنبلتها دون تحديد أهدافها ،لكن بسالة المدافعين عنها جعلتهم يعودون إلى بسكرة وهم يجرون أذيال الهزيمة ،بعد أن دامت المعركة نصف يوم حيث أصيب فيها النقيب اسبيناس(Espinasse) بإصابات بليغة .

و اعترف العدو بشراسة المعركة حيث يقول: << **وقد وجدنا مقاومة عنيدة ورجالها عنيدون يدافعون درجة بدرجة فوق صخورهم ورجلا برجل على سطوح منازلهم الملتصقة** >>.

وقد كان لهذا الانتصار دور كبير في رفع معنويات المجاهدين و على رأسهم الأمير عبد القادر الذي كشفت عاصمته المتنقلة الزمالة (1843)[2].

و بالرغم من أن هذه المعركة لم تكتب عنها سوى المراجع الفرنسية إلا أنها تعتبر حلقة مهمة من حلقات جهاد الشعب الجزائري.

2/معركة بسكرة ماي 1844:

بعد احتلال بسكرة بقيادة القائد دومال توجه إلى جبال أولاد سلطان(الأوراس) لمتابعة سير المعارك هناك وعين الرائد توماس على المدينة ووضع تحت إمرته فرقة عسكرية صغيرة وهكذا استغل محمد الصغير الوضع ودبر مكيدة للحامية الفرنسية في 12-13 ماي 1844 حيث أمر سرية من جنوده بالنزول إلى

[1]- محمد العيد مطمر ،الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1849)،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ،ع10، 2006، ص82.

[2]- فوزي مصمودي، معركة مشونش ببسكرة 1844 الخالدة، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع 03، 2004، ص 137.

بسكرة فرادى و الادعاء بأنهم فروا من قواته فلما بلغ عددهم 25 رجلا بعثوا إليه من يخبره باكتمال الخطة ولما حل الليل فتحوا له الباب وتمكن جنوده من القضاء على الحامية كلها ماعدا الضابط بيليسي الذي فر إلى طولقة واختبأ هناك والطباخة ماريا التي اقتادوها أسيرة و يقال أن محمد الصغير تزوجها فيما بعد،وبعد هذه الهجمة الخاطفة وخوفا من أن تصل الإمدادات العسكرية،حمل محمد الصغير غنائم المعركة (ذخائر حربية ومعدات) إلى الأوراس ومن ثم إلى تونس[1]وبعد هذه المعركة عاد الدوق دومال على رأس ألفي فارس كما أمرهم بقطع غابات النخيل للواحات المجاورة وهكذا تمكن الدوق دومال من احتلال بسكرة مرة ثانية يوم 18 ماي 1844 وأعقبه صدور قرار 23 ماي 1844 عين بموجبه الرائد توماس على بسكرة و قسمها إلى:

- قيادة شيخ العرب: أسندت إلى بوعزيز بن قانة ولقب نفسه بالخليفة على الصحراء وتمتد سلطته على 11 قبيلة منها:
  - واحة بسكرة: تحت سلطة محمد بن الصغير بن علي بلقيدوم بن قانة وتنقسم إلى ستة أحياء:
  - الزاب الظهراوي: بوشقرون ،فرفار ،البرج، ليشانة، الزعاطشة، طولقة .
  - الزاب القبلي: أورلال، ليوة، مخادمة، بن طيوس ،مليلي ،الزاوية، مناهلة، بيقو ،أوماش،الصحيرة.
  - البدو والآخرين: رحل الجنوب،عرب الشراقة ،عرب الغرابة ،أولاد سيدي الصالح .
- قيادة سي مقران: أولاد سيدي محمد بلحاج ،الحضنة ،أولاد دراج ،أولاد زيان ،بني سويك ،بني فرح وأولاد سحنون ،القنطرة ،البرانيس ،الصحاري ،مدوكال ،أولاد عبدي ،سيدي خليل ،الدروع .
- قيادة الزاب الشرقي: قسم بين أولاد صولة :البوعبد الله وابن شنوف [2].

3 /انتفاضة الشريف أحمد بن بلقاسم نوفمبر 1846:

[1]– عثماني مسعود، المرجع السابق، ص 62–63.

[2]– عباس كحول، المرجع السابق، ص33.

عرفت المنطقة العديد من الأحداث بحيث تواصلت المعارك مثل انتفاضة الشريف أحمد بن بلقاسم نوفمبر 1846الذي استطاع أن يكون جيشا معتبرا من 250 فارس وحوالي 1000 محارب وتوجه في أوائل نوفمبر 1846 إلى بلدة خنقة سيدي ناجي ،ليشانة وبادس وقام بهجومات على القوات الفرنسية المتمركزة ثم جاءته إمدادات من جبل ششار فواصل مناوشاته، و بالرغم من قصرها إلا أنها كانت تعبر عن رفض الاستعمار .

4/انتفاضة أهالي أولاد جلال جانفي 1847:

عندما ظهر الشريف بومعزة بأولاد جلال سنة 1846 سانده الشيخ المختار الجيلالي شيخ زاوية أولاد جلال الرحمانية و بدؤوا في الاستعداد لمواجهة الفرنسيين و عندما علمت فرنسا بهذا الإعداد بادرت بإرسال جيش قوي بقيادة الجنرال هيربيون [1] الذي انطلق بجيشه من باتنة في 5جانفي 1847 متجها إلى مكان الثورة و هكذا دارت بينهما معركة حامية خسر فيها العدو الكثير منهم الرائد بيلان و دامت المعركة يوما كاملا بحلول الليل استسلم المجاهدون و هكذا سلط قادة الغزو عليهم اشد العقوبات [2].

لقد عرفت سنة 1848 أحداث كثيرة كنهاية الملكية وقيام الجمهورية في فرنسا، كما تميزت باستسلام الأمير عبد القادر ديسمبر 1848 واستسلام احمد باي القطب الثاني للمقاومة الذي سجن ببسكرة ثم رحل قسنطينة أين مكث ثلاث أيام ثم رحَل إلى الجزائر إلى أن توفي في شهر أوت 1850 وبالرغم من هذا تواصلت المعارك والثورات منها معركة واد ابزار 17 سبتمبر 1849 شارك فيها اغلب أعراش الزاب الشرقي (عرش الخذران ،أولاد عمر،أهالي الخنقة وسيدي مصمودي) استطاع المجاهدون فيها تحقيق نصر بسيط بحيث قتل فيها القائد سان جرمان [3].

1- هيربيون (Herbillon Emile) :و لد في 23 مارس 1794في شلون وكان من الأوائل الذين قصدوا الجزائر للعمل كأجراء باليوم سنة1837 ثم عين كولونيل في 12 أكتوبر سنة1842 و شغل منصب حاكم عام لقسنطينة مابين (1847-1850) و في سنة 1858 ترقى لرتبة مارشال ،توفي سنة 1866.

2- سميرة أمقران ،نادية زياد ، بسكرة السحر المثمر ،دار الحكمة ،روبية ، الجزائر ،1010،ص12.

3- الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ،معركة واد ابزار1849 في ذكراها ال160 ،ندوة وطنية ، مكتبة النصر، بسكرة ،2009،ص2-3.

الفصل الثاني: ثورة الزعاطشة 1849.

أولا: الموقع الجغرافي لواحة الزعاطشة.

ثانيا: عوامل قيام ثورة الزعاطشة .

ثالثا: مراحل ثورة الزعاطشة.

رابعا: نتائج ثورة الزعاطشة.

أولا : الموقع الجغرافي لواحة الزعاطشة:

تقع واحة الزعاطشة في الزاب الغربي [1] و توجد على بعد 35 كلم من مدينة بسكرة،كانت هذه القرية الصغيرة عبارة عن واحة يحيط بها النخيل و حولها أسوار من جميع الجهات كما أن أراضيها مقسمة بأسوار مشيدة من مادة الطوب تفصل بين الحدائق المختلفة [2] كما تشق أراضيها سواقي ذات مياه غزيرة وعذبة ونظرا لأهميتها حرص سكان المنطقة على استغلالها بالشكل المناسب فتم تنظيم وتوزيع المياه للري على حسب مساحة الأرض التي يمتلكها الفرد ونوعية المحاصيل الزراعية ،كما أن هذا التوزيع يكون وفقا لقنوات السقي وهي موروثة من العهد الروماني لسقي السكان والبساتين ،و يتوسط الواحة قرية مبنية من الطوب موجودة فوق ربوة تشبه قلعة مسننة متينة البنيان والمنازل متقاربة من بعضها[3]، مما شكل صعوبة للعدو كلما حاول اختراقها [4].

توجد بها عينان جاريتان تعرفان بعين معكوف وعين الفوارة ومنتجاتها كثيرة ومتنوعة (التمر،الحبوب،الرمان ،المشمش والتين) إضافة إلى بعض المنتجات التجارية مثل:(القصب ،التبغ والحناء) وهذا ما مكن الواحة من تحقيق اكتفاء ذاتي كما اشتهرت الواحة بتربية الغنم والإبل .

يوجد بجانب الواحة عدة واحات منها: واحة فرفار ،ليشانة ،بوشقرون وأوماش ،يقصدها العديد من الرحل قصد التجارة كما يوجد بها مسجد تعلوه منارة، عدد سكان هذه الواحة حوالي 3000 نسمة أي ما يقارب 150 عائلة في تلك الفترة [5].

---

[1]– صالح عوض ، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830 إلى سنة 1962،ج1،ط2، مطبعة دحلب،الجزائر ، ص 157.

[2]–جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر من (1830–1960)، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1959، ص174–175.

[3]–انظر :الملحق رقم 03.

[4]–جمعية أول نوفمبر ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من(1837–1954)،دار الشهاب، باتنة،1988،ص220.

[5]–شلبي شهرزاد،المرجع السابق ،ص42.

ثانيا :عوامل قيام ثورة الزعاطشة

إن ثورة الزعاطشة أهم وأكبر من أن تنحصر في واحة الزعاطشة فجغرافية الثورة شملت الحضنة والزيبان وأجزاء من الأوراس والصحراء واشتركت فيها ،الخنقة ،بسكرة ،طولقة ،أولاد جلال ، بوسعادة، سريانة وواحات أخرى كثيرة كفرفار ،ليشانة وساهم في إثرائها و قيادتها عدد من رجال الدين البارزين أمثال عبد الحفيظ الخنقي(الخنقة) والصادق بالحاج ،محمد بن شبيرة (بوسعادة) و الحاج موسى الدرقاوي ،والشيخ محمد بوزيان قائد الثورة و تعتبر ثورة الزعاطشة امتداد لثورة الأمير عبد القادر[1] كما تعتبر بداية الثورات الشعبية غير المنظمة ولقد تعددت أسبابها وعواملها نوجزها بالشكل التالي:

1- الرفض التام للاستعمار الفرنسي ووجوده بالجزائر بحيث كان الدافع الوطني والديني أولى العوامل في تحريك هذه الثورة [2].

2- تقرير الإدارة الفرنسية بزيادة الضرائب المفروضة على النخيل [3]من 15 سنتيما إلى 45 سنتيما أي بزيادة قدرها 300% على الرغم من تدهور محصول التمور من حين لأخر بسب الجفاف واكتساح الجراد وأيضا إصابة النخيل بمرض اتلف المحصول و جعله خارج عن دائرة البيع ولم تكتفي بهذا فسلطت عليهم نوعان من الضرائب كان السكان يدفعونها إلى عنصر شبه ارستقراطي يدعى عنصر الكراغلة منذ عهد الأتراك وبذلك عم التذمر كل طبقات السكان ولم يترددوا في تأييد الثورة وزعمائها عندما انطلقت الثورة[4].

3- استحواذ فرنسا على الأحباس ومحاولة السيطرة على رجال الدين[5].

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية (1830-1900)،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1992،ص331 .

[2]-عميراوي أحميدة وآخرون ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)،دار الهدى ،الجزائر ،2009،ص39.

[3]-سعيد بورنان ،شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)،ج1،ط1،دار الأمل ،الجزائر ،2004،ص114.

[4]-يحيى بوعزيز ،ثورة الزعاطشة 1849،المجلة الخلدونية ،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة،الجزائر،ع3،2004،ص 33.

[5]-أحمد خمار،تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل ،مطبعة الفجر ،بسكرة،2007،ص 15.

4- انتشار الروح الوطنية ورغبة الشيخ بوزيان [1] في إحياء المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر بالرغم من سياسة الترهيب التي استعملتها فرنسا ضده ،فلقد كان الوازع الديني هو المحرك الأساسي لهذه الثورة [2].

5- ثورات 1848 الفرنسية بحيث لم تكن ثورة 1848 بفرنسا بمعزل عن ثورة الزعاطشة فقد كان هناك عدد كبير من أبناء الواحات الشرقية الذين يطلق عليهم البساكرة يستقرون في الجزائر العاصمة كتجار وعمال ويطلعون على الأخبار بانتظام فنقلوا إلى بلادهم اخبار ثورة 1848 وسقوط الحكم الملكي بفرنسا والعسكري بالجزائر وقيام سلطة مدنية (حيث عزل دومال وعين مكانه الجنرال كافانياك (Cavaniganc)[3]، وقد أخذ المتنورون منهم يسعون ويفكرون في انتهاز الفرصة للقيام بثورة ،وقد ذكر الجنرال ايفيان بأن اليهود في قسنطينة كان لهم دور بارز في نشر هذه الإشاعات[4].

6- انتشار إشاعات في أوساط الجزائريين مفادها أن ملك المغرب ينوي الهجوم على الجزائر وينوي تخليصها من الاستعمار،وكذا نية الأمير عبد القادر في استعادة مركزه القيادي ومحاربة فرنسامن جديد، كما شرع في الأفق أن بريطانيا نفسها عازمة على احتلال الجزائر و قد اتهم كاربيسيا يهود الجزائر وقسنطينة في نشر هذه الإشاعات[5] .

7- التخلي عن مبدأ إعفاء المواطنين من الضرائب[6].

---

[1]- الشيخ بوزيان: أحمد بوزيان بن إسماعيل و لد سنة 1799 ينحدر من أسرة معروفة في بسكرة من عرش الذواودة، درس في زاوية بالجزائر وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان ،أين التقى بالأمير عبد القادر وشارك معه في عدة معارك إلى أن عينه شيخ على الزاب الشرقي ،أنظر شلبي شهرزاد،المرجع السابق ،ص43.

[2]- محمد عيساوي ،نبيل شريخي ،الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)،مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر ،2011،ص127.

[3]- كافنياك: هو Louis Eugène و لد في 15 نوفمبر 1802 بباريس تخرج من المدرسة المتعددة الفنون تولى قيادة معركة الزواوة 1837 أصيب مرتين في معركة شرشار و مليانة ،عين حاكم عام سنة 1843 شغل منصب نائب في البرلمان ،تقاعد سنة 1852 توفي في أكتوبر 1857 ،أنظر شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ،ص 44 .

[4]- يحيى بوعزيز ،ثورة الزعاطشة 1849، المرجع السابق،ص32.

[5]- سوسي محمد الصغير ، دوافع وأسباب فشل ثورة الزعاطشة ، المجلة الخلدونية ،الجمعية الخلدونية ،الجزائر، ع03، 2004، ص43-44.

[6]- محمد الشريف ولد الحسن ،من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962) ،دار القصبة،الجزائر، 2010،ص 28.

8- كان عام 1849 فترة مهمة لتجديد الكفاح لأن فرنسا كانت منشغلة داخليا بالقضاء على الثورات المحلية في جهات مختلفة، أيضا انشغالها بثورتها وأحداثها وما تتبع ذلك من تصفية للنظام الملكي وتدعيم النظام الجمهوري وإقامة المؤسسات الاقتصادية ذات الطابع الاشتراكي[1].

9- السياسة التي طبقتها فرنسا بعد احتلالها للمنطقة وخاصة سياسة مصادرة الأراضي التي اتبعتها حيث أنها أصدرت العديد من القرارات أهمها:

أ) مرسوم 1844 القاضي ببطلان شراء الأراضي وتحديد البنود المتعلقة ببيع وشراء الأراضي بين الأوربيين والجزائريين.

ب) قرار 31 أكتوبر 1845 الذي خص مصادرة الأراضي كما صودرت فيه أملاك السكان بحجة الإهمال.

ت) قرار 1846 الذي فرض على كل مواطن سندات ملكية أصلية كما قام بتحديد الملكيات أما الأراضي التي ليست لها سندات تحول إلى ملكية الدولة [2] .

[1]- يحيى بوعزيز ،ثورة الزعاطشة 1849،المرجع السابق ،ص 33.

[2]- شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ،ص 45-46.

ثالثا : مراحل ثورة الزعاطشة :

نتيجة لكل الأسباب السابقة تهيأت الظروف لإعلان الثورة على الاستعمار فقد أخذ بن بوزيان ينشط في التحضير للثورة فاستدعى رؤساء القبائل والأعراش وجاءته الوفود من كل جهة[1] لتدارس الأوضاع ولتهيئة الشروط الضرورية للثورة كجمع المال وشراء السلاح وتخزين المؤن وغير ذلك وقام بوزيان بإثارة السكان ضد الاحتلال بعدم دفع الضرائب وأمام ظهور بوادر الثورة أمر الوالي العام الفرنسي ضباط المنطقة بأن يقبضوا على الثائرين فقام الضابط سيروكا بالتحرك نحو بسكرة واصطحب معه شيخ طولقة ابن ميهوب وبعض رجاله من الفرسان وتوجه إلى واحة الزعاطشة أين وجدوا الشيخ بوزيان يتجول وحده في البطحاء التي تتوسط القرية فطلب منه الضابط الفرنسي أن يتوقف و أمره أن يركب بغلة معدة لنقله إلى السجن لسجنه بتهمة التشويش[2].

امتثل الشيخ بوزيان وصعد على ظهر البغلة ثم فجأة قطع خيط سبحته فتناثرت على الأرض حباتها فنزل ليتظاهر بجمعها وذلك لربح الوقت ليستعد أنصاره للمواجهة وسرعان ما انطلق الرصاص من بنادق المجاهدين وهكذا هرب الضابط الفرنسي ومن معه وتركوا بوزيان[3].

وفي بسكرة قدم سيروكا[4] تقريرا مفصلا إلى القيادة العليا أخبرها فيه بأن جميع السكان في واحات الزيبان مستعدون للثورة ويناصرون بوزيان.

وعلى إثر هذا التقرير انتقل الضابط دوبوسكي (Dubousquet) رئيس المكتب العربي ببسكرة إلى الزعاطشة ليطلب من السكان أن يسلموا له "بوزيان " فأجابوه: **<< إننا نرفض أن نسلمكم الذي تطلبون وإننا سنقاتل عن آخرنا رجالا ونساء من أجله >>[1].**

---

[1]– العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر ،2006 ،ص199.

[2]–سعيد بورنان ،المرجع السابق ،ص 114.

[3]– جعنيط عيسى ،مقاومة سكان الواحات للاحتلال الفرنسي في ق19 –ثورة الزعاطشة 1849– أسبابها تطوراتها ،مجلة الدراسات التاريخية ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الجزائر،ع2، 1995،ص 134.

[4]– سيروكا"Joseph –Adrien " ولد21 ديسمبر 1818 في باربيغنان Perpignan درس في المدرسة العسكرية وعين نائب في المكتب العربي ببسكرة في أكتوبر 1848 وعين رئيس المكتب العربي ببسكرة في جويلية 1850 ، أنظر: Seroka, op cit,p376

وعندما قررت القيادة الفرنسية محاصرة الزعاطشة لاحتلالها أعلن سكان قرى فرفار ،فوغالة وبوشقرون أنهم يحملون السلاح لنصرة إخوانهم ،عندئذ أدرك دوبوسكي أنه وضع في حرج وتيقن أن الثورة انتشرت في جميع المدن والقرى فقفل راجعا إلى بسكرة كما رأى سيروكا أنه من الضروري العدول عن كل الترتيبات والعودة إلى بسكرة[2].

وعلى أثر ذلك قام النقيب **لاقرونيه** (Lagrenée) بإعطاء أوامره لشيخ العرب "بوعزيز بن قانة " بأن يعد قبائله الموالية لفرنسا ويحاصر بهم واحات الزعاطشة، فرفار وليشانة واغتنم هؤلاء الفرصة فراحوا ينشرون الدمار والخراب انتقاما من تلك القرى التي أبت أن تتبعهم في بيع شرفهم غير أن هذا العنف لم يزد الثوار إلا إصرارا وعزما وتعززت صفوفهم من أجل محاربة الاستعمار والخونة وتمكنوا من إلحاق خسائر بهم.[3]

وساعد هذا الانتشار على انتشار الثورة وكتب بوزيان إلى مختلف القبائل في الأوراس والحضنة وجبال أولاد سلطان يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله واستجابت القبائل لهذا النداء[4].

كما استجاب أولاد حمو لندائه وحملوا السلاح معه وهم فرع من أولاد دراج وجندوا حوالي 500 فارس و400 خيال وعصوا خليفتهم سي مقران وقائد أولاد سلطان سي عمران بن جناد وهاجموا زمالته وخاضوا معركة كبيرة كما برز الشيخ حكمت بن الجودي شيخ أولاد زيان وتزعم الثورة في المنطقة وكانوا حوالي 400 رجل وامتدت الحركة إلى واد عبدي وهاجم الثوار هناك زمالة قائدهم بن عباس الذي كان متمركزا في وادي الوطاية ودع المرابط الشيخ عبد الحفيظ مقدم إخوان عبد الرحمان في خنقة سيدي ناجي واستمال إليه أولاد داود وأولاد عبدي وبني سليمان[5].

---

[1]- سعيد بورنان ،المرجع نفسه ،ص115.

[2]– سعيد بورنان ،المرجع السابق ،ص 115.

[3]– يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين (19–20)،ج1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الرويبة،الجزائر ،1994، ص 89–90.

[4] - Ahmed Akhache:La risistance de 1845à1945,SEND,Alger,1972,p5-6.

[5]– سعيد بورنان ،المرجع السابق ،ص 115–116.

وبهذا تدخلت القوات الفرنسية فقتلت العشرات من أولاد سحنون كما أرسلت فرقة من قسنطينة إلى بسكرة واتحدت مع الفرقة القادمة من سطيف والتي بلغت 2000 مقاتل تحت قيادة كربيسيا وقد تمثلت مهمته في القضاء على أولاد سحنون ثم التوجه إلى واحة الزعاطشة، وفي 08 جويلية 1849 عاقب كربيسيا وأولاد سحنون وقتل منهم 140 رجلا واحتجز لهم 12000 رأس ضان و2000 بعير وشرد مئات النساء والأطفال ليموت العشرات منهم في شط الحضنة وبهذا تمكنت القوات الفرنسية من السيطرة على منطقة الحضنة [1].

يمكن تقسيم مراحل الثورة إلى ثلاث مراحل:

1/ مرحلة القوة.

2/ مرحلة حصار الواحة.

3/ مرحلة التراجع و المجزرة.

1/ مرحلة القوة :

بعد ما تمكن القائد كربيسيا من إخضاع منطقة الحضنة توجه في 16 جويلية 1848 نحو واحة الزعاطشة[2] لإخضاعها[3]، وكان قومها 1350 جندي من المشاة ،220 فارس 2 مدفعان عيار 16 سم و 4 مدافع عيار 12 سم وكان يومها الحر شديد زيادة على انتشار موجة من الحر بواحة نخيل فرفار القريبة من الزعاطشة وبعد فترة قصيرة بدأ الهجوم بتبادل إطلاق نار خفيف بالبنادق تحول شيئا فشيئا إلى نحو التكثيف تم دفع الحماس بعض الجنود حد الوصول إلى مشارف المنازل لكن تفرع القوات جعلها عرضه لقنص المتحصنين داخل الواحة مما صعب على الجنود الانسحاب من تلك الوضعية [4] ،مما جعله يتكبد خسائر بحيث قتل له 31 جندي وجرح 117 جريحا[5] .

[1]–حرز الله، المرجع السابق، ص، 258.

[2]– انظر: الملحق رقم 04.

[3]– محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد الصمود والتحدي ، وحدة الرغاية ،الجزائر ،2009،ص69.

[4]– حرز الله، المرجع نفسه، ص، 259.

[5]– محمد الشريف ولد الحسن، المرجع السابق ،ص29.

وبعد ساعات من الاشتباكات لم يجد العقيد كربيسيا غير الانسحاب مع قواته تحت وقع الضربات القاسية التي تلقاها من الجماعات المقاتلة من أولاد نايل ،بوسعادة والمسيلة الذين التحقوا بإخوانهم [1] .

ومن جهة أخرى تولى الشيخ عبد الحفيظ الخنقي مقدم الزاوية الرحمانية إعلان الجهاد وإلتف حوله مجموعة من قبائل أولاد داود وأولاد عبدي وبني سليمان وبني وجنة وأهل نسيغة وفي 17 سبتمبر1849 تحرك على رأس 200 فارس بقصد مهاجمة بسكرة وتمركز بالقرب من سريانة على رأس قوة عسكرية تقدر بـــ 300 فارس واستطاع ضرب حصار على المعسكر ورغم ذلك تكمن الثوار في الساعات الأولى من المعركة أن يهزموا عدد من قوات العدو بحيث تمكنوا من قتل القائد سان جرمان لكن المباغتة وإحكام الحصار أجبرت سيدي عبد الحفيظ الخنقي على الانسحاب [2] .

وهكذا كانت المرحلة الأولى مرحلة انتصار للثوار واستطاعوا أن يحققوا فيه نصر بسيط .

2/ مرحلة الحصار:

عند حلول شهر أكتوبر قررت السلطات الفرنسية توجيه حملة قوية إلى الزيبان ففي 25 سبتمبر 1849 تحرك الجنرال هيربيون حاكم مقاطعة قسنطينة على رأس 5000 شخص وصلت القوات أمام الزعاطشة يوم الأحد7 أكتوبر 1849 على الساعة 8 صباحا وقد عسكرت حال وصولها إلى كدية المايدة التي تشرف على كل من الزعاطشة ،ليشانة ،بوشقرون وطولقة وفي نفس اليوم أمرت السلطات بن قانة أن يجمع شيوخه ويكلفهم بمحاصرة الواحة من الجنوب بينما كلفت قوات أخرى بقيادة دوميرياك بالتمركز بين طولقة والزعاطشة [3]،كما كلف المقدم **ليرسات** (Lirisat) بالتمركز قرب ليشانة ،بعد هذه الاستعدادات نصَب الفرنسيون المدافع وأخذوا يقذفون زاوية الشيخ بوزيان لإحداث فجوة في جدرانها وإبعاد المدافعين عن أسوارها ليسهل عليهم اقتحامها ،وفي يومي 7-8 أكتوبر حصلت معارك كبيرة قتل فيها الثوار خلالها 75 رجلا فرنسيا من بينهم الكابيتان جاكلين الذي احتجزوه رفقة 11 قتيلا وجرحوا 67 رجلا آخر[4].

---

[1]- محمد الشريف ولد الحسن، المرجع السابق، ص29.

[2]- عيسى جعنيط ،المرجع السابق،ص 145،144.

[3]-محمد الشريف ولد الحسن ،المرجع نفسه ،ص 30- 31.

[4]- نفسه، ص 29-30.

يوم 9 أكتوبر 1849 حاول الكولونيل **بوتي** أن يقترب من بساتين الواحة المحيطة بالزعاطشة ويناوش الثوار ،وفي 12أكتوبر 1849 إلتحق الكولونيل **بارال** (Barral)[1] بالقوات الفرنسية بالزعاطشة قادها إليها من بوسعادة على رأس 1500 رجل وفي 13 أكتوبر خرج ثوار الزعاطشة ليلا واقتربوا من معسكر العدو لمهاجمة وانضم لهم عدد من سكان طولقة وليشانة وتمكنوا من قتل جنديين وجرح 800 آخرين، بهذا النجاح أخذ الأنصار يوفدون على الزعاطشة لتدعيم جبهة الثوار على الحصار الشديد الذي فرض على الواحة وامتدت أصداء الثورة وزادت رقعتها ،وفي يومي 22و23 أكتوبر اعترض الثوار قافلة الجرحى الفرنسيون المتجهة إلى بسكرة في الوطاية ،وهكذا بدأت معارك طاحنة بين الطرفين أهمها معركة سيدي أمرازي يوم 12 نوفمبر تمكن فيها الثوار من قتل عدد من الجنود [2].

خلال هذه المرحلة لم تحرز القوات الفرنسية أي نصر رغم ضخامة عددها وعدتها بالمقارنة مع قوات الثوار ويرجع هذا الفشل إلى:

قوة الثوار وبسالتهم ،تميز الهجمات الفرنسية بالعشوائية وعدم التنظيم، قوة التحصينات الشديدة التي كانت تتشكل منها المدن الصحراوية ومن بينها الزعاطشة إضافة إلى استهزاء القادة الفرنسيين بإمكانيات الأهالي[3].

[1]– بارال(Francois Charles): ولد يوم28 ماي 1820 بفرساي وهو أحد فرسان الصبايحية عين كملازم أول في 11 سبتمبر 1844 ثم قائد في 16 أوت 1848 ،وفي 2 جويلية 1863 تقلد رتبة جنرال و عمره 43 سنة، انظر: شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ،ص 51.

[2]– يحيى بوعزيز ،ثورة الزعاطشة 1849 ، المرجع السابق ،ص 36 –37.

[3]– عيسى جعنيط ،المرجع السابق، ص 146.

3/ مرحلة التراجع والمجزرة:

بعد هذه الانتصارات التي حققها الثوار على الفرنسيين وصلت النجدات للفرنسيين في يوم 15 نوفمبر بقوة تتألف من 8آلاف رجل بقيادة الكلونيل **لورميل**، وقام الفرنسيون بإعادة توزيع قواتهم المحاصرة للواحة على الشكل التالي:

وضعوا الفرقة الأولى تحت قيادة **بارال** والثانية تحت قيادة **كانروبير** والثالثة تحت قيادة **دومنتي** ووضعوا الفرسان تحت قيادة **مبرج** والرماة تحت قيادة **باريزي** وجنود الهندسة تحت قيادة **بريت فيلو**.

وفي 16 نوفمبر حصلت عدة معارك شارك فيها جماعة من البدو غير مسلحين وفقدوا نتيجة ذلك 2000 جمل و15 ألف رأس غنم وفي نفس اليوم اعترض الثوار قافلة تموين فرنسية في القنطرة متجهة من بسكرة إلى باتنة وتعاون معهم أولاد سلطان وأولاد لخضر وأولاد فضالة وأولاد علي ناصر وعدد من سكان الصحاري ولكن انعدام الأسلحة جعل مقاومتهم لا تنجح [1].

ابتداء من يوم 17 نوفمبر كان الفرنسيون قد استكملوا استعداداتهم من حيث عدد الجنود والعدة والذخيرة وعزموا على القيام بهجوم واسع وتوجيه ضربة قاضية ضد الثوار والواحة المحاصرة وفي20 نوفمبر بدأ الفرنسيون في قصف جدران القرية[2] بصورة مركزة لإحداث الثغرات التي تساعدهم على اقتحامها واهتموا بالتعرف أساسا على منزل الشيخ بوزيان زعيم الثورة ليجهزوا عليه [3].

[1]– يحيى بوعزيز ،ثورة الزعاطشة 1849 ،المرجع السابق ،ص39–40.

[2]– انظر: الملحق رقم05.

[3]– جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص221.

وفي يوم 26 نوفمبر رمى الفرنسيون بكل ثقلهم على الواحة فاقتحموها واستمر القصف من الصباح الباكر إلى منتصف النهار،[1] وبعد أن سقطت كل الدور وسكنت جميع الأرواح بقيت دار بوزيان قائمة ومنها كان يتصاعد الضرب، فوضع العدو في أساسها الألغام ونسفت بمن فيها واختلطت النيران بالدخان والغبار وأنات الجرحى بصوت الحجارة المتهاوية وسط الركام خرج بوزيان شامخ الرأس فانهال عليه العدو ضربا قبل أن ينجلي عليه الغبار والدخان فسقط شهيدا مضرجا بدمائه و بعد أن تأكد العدو انه لم يبقى في الزعاطشة حي من البشر ولا الشجر أقام على باب معسكر هيربيون مقصلة رفع عليها ثلاث رؤوس: رأس الشيخ بوزيان وإبنه ورأس الشيخ موسى الدرقاوي لمدة ثلاث أيام قبل أن تنقل إلى متحف الأنثروبولوجيا بباريس وهي مازلت هناك لحد الساعة[2].

حقيقة أن ثورة الزعاطشة[3] كانت من الثورات التي لقنت درس للمستعمر وعبرت دون منازع عن الرفض الصارم له ،فسكان الزعاطشة وسكان الواحات المجاورة قاوموا ببسالة حتى استشهدوا عن آخرهم فسطروا بذلك صفحة خالدة في تاريخ الجزائر المجاهدة[4] .

[1]- محفوظ قداش،الجزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر 1830-1954)،تر:محمد المعراجي ،(د د ن) ،الجزائر،2008، ص 130 انظر: الملحق رقم 06.

[2]- أبوا القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،المرجع السابق ،ص336.

[3]- انظر الملحق رقم 07.

[4]- انظر:الملحق رقم 08.

رابعا :نتائج ثورة الزعاطشة :

لقد كانت نتائج ثورة الزعاطشة عظيمة حيث أثبتت مدى صمود وتضامن سكان المنطقة مع بعضهم لمقاومة الاستعمار كما أثبتت دناءة وفظاعة الجيش الفرنسي الذي يدعي الحضارة ،كما عرف عنه بأنه جيش متوحش لا يمت للإنسانية بأية صلة ومن نتائج هذه الثورة نذكر:

1- الخسائر الفادحة التي تعرضت لها الواحة على يد الجيش وقادته بحيث انتقم من المواطنين العزل بسفك دماء النساء والأطفال والشيوخ دون مراعاة أدنى حقوق بحيث قطعوا الرؤوس وعلقوها على السيوف والخناجر مثلما فعلوا مع بن بوزيان وإبنه وموسى الدرقاوي[1]،بحيث أعدموا 794 مجاهد رميا بالرصاص وشنقوا 1500شخصا أمام الملأ إضافة إلى نفي الأسر إلى مختلف مناطق الوطن،نتيجة للجرائم التي ارتكبها الجيش في حق سكان الواحة نجد De Reymaud pellissier وهو من معاصري تلك الوقائع: **<< لن أتردد في الاعتراف بأن عزة المغلوبين حجبت فخار الغالبين >>** .

2- أعمال التخريب التي تعرضت لها الواحة بحيث يقول أحد الجنرالات في هذا الصدد "**أخذت الزعاطشة عنوة يوم 26 نوفمبر على الساعة 8 صباحا بعدها قطعنا 7000 نخلة في الزعاطشة ،3000 في ليشانة ودمرنا الواحة عن آخرها [2] إضافة إلى مصادرة أملاك الأهالي التي تقدر بـــ 12738 و 903 شجرة مثمرة** " [3].

3- أثبتت ثورة الزعاطشة التضامن الديني والوطني الذي أظهره سكان المنطقة إضافة إلى التصميم العنيد الذي أفشل كل مخططات العدو بحيث بالرغم من فظاعة الحرب وشراسة العدو إلا أن سكان المنطقة لم يستسلموا .[4]

---

[1]- منور العربي وآخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1،دار المعرفة ،باب الوادي ،الجزائر ،2010،ص157.

[2]- عبد الحميد زوزو ،الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي :التطورات السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية(1837-1939) ، ج1 ، تر:مسعود حاج مسعود، دار هومة، بوزريعة،الجزائر،2005،ص145-146 .

[3]- مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة (1962-1954)،شركة الزيبان للفنون المطبعية والمكتبية ،بسكرة،جويلية2005 ،ص19 ،أنظر أيضا علي تابليت ،مصادرة أملاك أهل الزعاطشة وأولاد ضاغن بنواحي قالمة (1852-1853)،مجلة الثقافة ،وزارة الاتصال و الثقافة ،الجزائر ،ع 115، 1997،ص35-40.

[4]- ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ، ص337 .

4- توسيع دائرة الانتقام من خلال حرق واحة نارة الواقعة بوادي عبدي بالأوراس وهي الواحة التي عرفت نفس مصير واحة الزعاطشة في 5 جانفي 1850علي يد العقيد كانروبير الذي ذهب إلى القرية في قوة مكونة من ثلاثة فيالق من الجنود من أجل قتل السكان وتدمير وحرق الواحة[1].

5- احتلال مدينة بوسعادة لأنها قامت بالانتفاضة بقيادة **محمد علي بن شبيرة** الذي دعم ثورة الزعاطشة وأرسل لها النجدات كما هاجم الحامية المتواجدة في بوسعادة سنة 1849 وانضم إليه أولاد نايل لذلك سارعت القوات الفرنسية من البرج ومجانة لمحاولة فك الحصار على الحامية الفرنسية[2]، وبعد نجاح العقيد **دوماس**[3] في مهمته 14 نوفمبر 1849 ودخول المدينة وفك الحصار عنها وفرض علي الأهالي غرامة قدرت 8000 فرنك كما فرض عليهم أثمن ماعندهم من زرابي ومنسوجات وتجريدهم من أمتعتهم لتسديد الغرامة مما جعل العديد منهم يفر إلي تونس كما نصب الضابط بان قائد على المكتب العربي ببوسعادة[4].

6- ومن نتائج الثورة أيضا الشك في ولاء العائلتين المتعاملتين مع العدو (بوعكاز وبن قانة) رغم المساعدات التي قدموها للمحتل أثناء حملته على الزيبان بحيث أن الإدارة الفرنسية قسمت مناطق نفوذ العائلتين، بالنسبة إلى عائلة بوعكاز أضعفها الفرنسيون بإعطائها قيادات صغيرة في الحضنة ونواحي سطيف بعيدا عن أماكن نفوذ أجدادهم كما بقي الزاب الشرقي تحت قيادة ابن شنوف وأما عائلة بن قانة فقد قسمت منطقتها أيضا فأضافوا بني بوسليمان في الأوراس إلى ابن شنوف ،وقسموا الزاب الغربي إلى: العرب الشراقة و الغرب الغرابة بقصد مراقبة شيخ العرب بن قانة و مراقبة السكان أيضا ،كما أنشأوا في شمال بسكرة قيادة جديدة سموها قيادة السحاري تحت قيادة بولخراص بن قانة[5].

---

[1] – محمد الشريف ولد الحسن ، المرجع السابق ،ص31 .

[2] – إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر المعاصر،المرجع السابق ،ص95.

[3]– دوماس: ولد في سبتمبر 1803 عين مدير الشؤون العربية عام 1844 ثم مدير لشؤون الجزائر في وزارة الحربية سنة 1850 ثم عضوا في مجلس الشيوخ سنة 1858 ،توفي سنة 1871.

[4] - Le Baron Henri aucaputaine:Notice sur Boussada, RA,n06 , Alge, 1862.

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،المرجع السابق ،ص338.

7- استمرار المقاومة في مختلف أرجاء الوطن خاصة مابين سنتي (1849-1850) مثل الثورة التي حدثت بزواوة في المنطقة الواقعة مابين تيزي وزو وسور الغزلان بحيث ظهر شخص واستغل فرصة إطلاق سراح بومعزة وادعى أنه بومعزة العائد من السجن ودعا إلى الجهاد فاستجاب له الناس بحماس في كل جرجرة وجرت معارك انتهت باستشهاد الشريف 2 أكتوبر 1849 وكان مصيره نفس مصير بوزيان[1]،كما أعلنت الأغواط في الجنوب الشرقي المقاومة فسارت لها الفرق الفرنسية بمدافعها وقامت بإخضاعها فمات أكثر سكانها تحت حد السيف وبين ألسنة اللهيب وخرب أكثر عمرانها[2].

8- الخسائر الفادحة التي تعرض لها الجيش الفرنسي مثل قتل القائد الأول الكولونيل كربيسيا وقتل الرائد سان جرمان و قتل حوالي 330 عسكري من بينهم 30 برتبة ضابط وضباط صف، إضافة إلى جرح حوالي 860 عسكري من بينهم 60 برتبة ضابط و ضباط صف ،خسارة أكثر من 1000 رجل من القومية في ظرف أسبوع بشهادة هيربيون نفسه[3].

[1]- شلبي شهرزاد،المرجع السابق ،ص59.

[2]- أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،مصر ،(د س)،ص151.

[3]- مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، قاموس الشهيد،المرجع السابق،ص19.

وبهذا استطاعت ثورة الزعاطشة[1] تحقيق عدة انتصارات وأثبتت مدى تضامن سكان منطقة الزيبان بحيث خلدت في التراث الشعبي والشعر مثل: قصيدة الشاعر الشعبي **محمد الليشاني :**

فرد الحمام أسعاني يحميك يا أبي الدونـــــــــــــان وصل الباي الصحراء سلم عليه بوزيـــــــــــــــــــان

بسم الله نبدأ القصة صارت في آخر الزمان هذا الروم جار علينا أيدور يرفد بوزيـــــــــــــــــــــان

بوزيان راه واعر ماهوشي مهمول للخزيـــــــــــان عنه ضرب في ليشانة وأهله كاملة شجعان[2]

[1]– انظر: الملحق رقم 07.

[2]–بلغيث محمد الأمين ،ثورة الزعاطشة في المصادر الفرنسية ،مجلة المصادر ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،ع1999،2،ص177،أنظر أيضا: محمد الأمين بلغيث ،تاريخ الجزائر المعاصر، دار مدني ،الجزائر، 2009.

الفصل الثالث: ثورة العامري 1876.

أولا: أصل البوازيد.

ثانيا: أسباب قيام ثورة العامري.

ثالثا: مراحل ثورة العامري.

رابعا: نتائج ثورة العامري.

أولا :أصل البوازيد :

1/ نسبهم :

البوازيد هم الأشراف الذين ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي بوزيد بن علي الذي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب[1] ويعود أصل البوازيد إلى جدهم الأكبر سيدي بوزيد بن علي بن مهدي بن صفوان بن مروان بن ياسر بن موسى بن سليمان بن عيسى بن عبد الله بن إدريس الثاني بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولد سيدي بوزيد بمكة المكرمة أول القرن الخامس عشر للهجرة مكث في مكة المكرمة ما يقارب 40سنة ،عاش ما يقارب 160 سنة تلقى تعليمه على يد شيخه سيدي الإمام بن العربي الفقيه بمكة ثم انتقل إلى زيارة بني عمومه بفاس المغربية أين يوجد ضريح الشيخ إدريس الأكبر تم ترشيحه لرئاسة مدينة فاس لكن أبناء عمومته وقفوا له بالمرصاد فآثر خلع نفسه للحفاظ على صلة الرحم وانتقل بأهله إلى جبل أعمور وقضى بها ما يقارب 40 سنة وكانت وفاته بتربتها فقد خلَف سيدي بوزيد بن علي أربعة أولاد وهم: علي، عبد الله، محمد وأحمد .

أولاد محمد بن بوزيد بمراكش وهم أولاد جعفر[2] أما عبد الله فأولاده جزء كبير منهم من سكان القرية حيث ضريح سيدي بوزيد والجزء الآخر توزعوا بين الهامل وتاقين قرب معسكر: أولاد سيدي العيد في فرندة وأولاد عبد المالك في ثنية الحد ،أما علي وذريته فهم: أولاد جلول، أولاد دريس، أولاد أيوب، أولاد جعفر (جبابرة) المدعوون البوازيد الشراقة وأولاد عيسى بالقبائل وهم ينتمون إلى الزاوية الرحمانية ،أولاد سعود في البيض ،أولاد صافي في سيدي بلعباس ،بني سعد في تلمسان وأولاد بوزيد بن عبد الله في غليزان[3].

---

[1]– عمر بن محمد جغنون ،نسب البوازيد الأشراف ،مطبعة الرافدين ،(د د ن)،(د س)، ص 28.

[2]– دميخة عبد الحميد ،الفريد في ذكر البوازيد (ملخص تاريخ الأشراف البوازيد)،ط1،مكتبة الشروق اليومي،الجزائر،2012، ص 12.

[3]– شلبي شهرزاد،المرجع السابق،ص82.

أحمد وذريته أولاد أحمد وهم موجودون كلهم في أقصى الشرق الجزائري حتى تونس حيث تحمل ولاية تونسية اسم سيدي بوزيد .

وبوازيد[1] منطقة الزاب ينتمون إلى الابن الرابع سيدي بوزيد علي بن سيدي بوزيد وبسبب الاضطهاد الذي تعرض له هؤلاء البوازيد في الغرب من قبل أمراء تلمسان انسحبوا تباعا إلى جبل أعمور (عين الريش) ثم إلى أولاد جلال وأخيرا استقروا في واحة العامري وبعد استقرارهم في الواحة ،شرع البوازيد في تشييد المنازل وبعض المرافق المهمة كالمسجد القديم ،كما أنهم كانوا يمتلكون ثروة هائلة والمتمثلة في قطعان الماشية والتي كانت سببا في انتقالهم إلى التل في مواسم الحر كما كانوا يقصدون سوق السبت الموجودة في طولقة لفرز التمور.

أما عن تاريخهم في المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي فقد كانت منطقة لغروس في العهد التركي تحت قيادة البوزيدي (شيخ لغروس) وذلك بعد أن منحه صالح باي الزميلي (البرنس الأزرق) وهذا دليل على تعيينه في منصب شيخ العرب بالزاب الشرقي و في أواخر القرن 17 وبداية القرن 18 قادت أم هاني التركية حركتها في منطقة الزاب، فكان من أهم نتائجها انقسام قبائل الجنوب إلى قسمين حيث ضم:

1- القسم الأول: أهل بن علي وهم الشرفة، غمرة الذين امتنعوا عن تقديم الطاعة لشيخ العرب إلا بقوة السلاح.

2- القسم الثاني: البوازيد أولاد زكري الذين قدموا لشيخ العرب الطاعة العمياء وضل هكذا الحال إلى غاية الاحتلال الفرنسي للزيبان[2].

2/ لمحة عامة عن واحة العامري:

تقع واحة العامري في الجنوب الغربي لمدينة بسكرة على بعد 50 كلم تقريبا على مجرى مائي ينحدر من جبال أكسول[3] ويصب في واد جدي وقد قامت هذه القرية على أنقاض قرية قديمة تدعى بيقو تقع على بعد 500م شرق القرية وقد زالت أثار هذه القرية ولم يبقى من آثارها إلا القليل[4] .

---

[1]- البوازيد: بالنسبة لتسمية البوازيد نجده في المراجع أحيانا البوازيد وأحيانا أخرى البازيد .

[2]- شلبي شهرزاد، المرجع السابق،ص84 .

[3]- يحي بوعزيز ،ثورات الجزائر ، المرجع السابق ،ص266.

[4]-دميخة عبد الحميد ،المرجع السابق ،ص14،انظر: الملحق رقم 09.

أما القرية الحديثة العامري فهي قرية بسيطة البناء مبنية من الأخشاب والجريد لا يتجاوز عدد دورها 300 دار يحيط بها سور حصين مزود بمنافذ وأبراج لمراقبة محيطها وللدفاع عنها يوجد بالقرية مدخلان (شرقي وغربي) وهما عبارة عن بابين يوصدان بعد صلاة العشاء ويفتحان مع طلوع الشمس كما يوجد بها قصر العامري المكون من منازل متجاورة .

وقد كانت الحياة الاقتصادية جد مزدهرة وذلك بسبب وجود الكثير من المتاجر ودور الحرفيين و تشتهر المنطقة بصناعة الزرابي والبرانس الجزائرية كما كانت تقام بها سوق أسبوعية كل يوم جمعة يعتمد أهل المنطقة في معيشتهم على غرس النخيل وزراعة الحبوب والخضر وعلى رعي المواشي والإبل وتربية الخيول خاصة عند البوازيد الرحل المنتشرين في ضواحي القرية.

أما الجانب الثقافي للواحة فهو ثري بحيث كثرت دور العلم خاصة المساجد وقد لعبت دورا فعالا في المنطقة بالجانب الثقافي فأصبحت مقصدا لكثير من العلماء في بلاد الجريد كما اشتهر بها عدد من العلماء والأطباء[1].

3/ نبذة عن حياة الشيخ أمحمد يحيى :

هو الشيخ أمحمد يحيى بن محمد الصغير بن عبد الله و لد سنة 1841 وهو زعيم قبيلة أولاد إدريس[2] وهو فرع من أولاد بوزيد ولا يعرف شيئا عن حياته قبل تزعم الثورة سوى أنه كان من عائلة ميسورة الحال ولديه القدر الكافي من العلم وبسب ذكائه أصبح أمين وصاحب سر القائد كما شغل منصب كاتب القايد بولخراص ابن قانة لعدة سنوات وهذا ما جعله يتزعم عرش أولاد إدريس وقد تزعم الثورة وهو في سن الخامسة والثلاثين كما انه عرف بالبطولة وحسن الخلق والذكاء وقد ساعده منصبه كثيرا على تقصي الأمور عن كثب وإدراك النوايا الحقيقية للعدو الفرنسي مما جعله يعارضها ويتصدى لها ،فطلب منه بولخراص الاستقالة من منصبه بتهمة كتابة شكاوى باسم الأهالي وإرسالها إلى قائد المنطقة ورغم تأكيد خبراء الخطوط على براءة أمحمد يحيى إلا أن بن قانة أصر على عزله وهو ما سيؤدي فيما بعد إلى إعلان ثورته[3].

---

[1]– دميخة عبد الحميد ،المرجع السابق ،ص14.

[2]– يحيى بوعزيز ،ثورات الجزائر، المرجع السابق ،267.

[3]– دميخة عبد الحميد ، المرجع نفسه ،ص21.

ثانيا :أسباب قيام ثورة واحة العامري :

لقد تعددت أسباب ثورة واحة العامري إلا أنها لا تختلف كثيرا عن المقاومات الأخرى التي قامت منذ أن وطأت فرنسا أقدامها بالجزائر بحيث كلها قامت من أجل هدف واحد وهو رفض الوجود الفرنسي وسياسته والعمل على إخراجه وندرجها كالآتي:

1- الكره الشديد للاستعمار الفرنسي وبغضهم إياه نتيجة قمعه للشعب الجزائري[1].

2- يعتبر السبب الديني أهم سبب لإندلاع الثورة حيث أن سكان الصحراء كانوا ينظرون للفرنسيين على أنهم كفار ومن الواجب محاربتهم وهذا ما ولَد كرها شديدا في أنفسهم حيث أنهم كانوا يستغلون أي فرصة لمهاجمة القوات العسكرية الفرنسية[2].

3- سعي أحمد بن عياش[3] الداعية الديني إلى تحريض السكان للجهاد ضد الإدارة الأهلية وخاصة تصرفات القياد وفي هذا الموضوع تقول جريدة المبشر: "**أنه كثيرا ما يتضح بعد التحقيق أن احتجاجات بن عيش (بن عياش) كاذبة وهي بالتالي من إيحاءات محمد بن يحيى ...**" وتضيف أيضا: "**أن بن عيش تمكن من أن يؤلب الناس على الإدارة الأهلية المتمثلة في الأعوان من الوقافون و النواب**" [4].

4- تمكن القوات الفرنسية من القضاء على حركة بوشوشة بعد أن ثار سنة1871 وتسبب في مذبحة تقرت سيطر بوشوشة على الجنوب سنة 1872 مضاعفا حركاته فيه إلى غاية إلقاء القبض عليه يوم 31مارس 1874 فحكم عليه بالإعدام و نفذ فيه[5].

---

[1]- زياد نادية وآخرون،المرجع السابق،ص15.

[2]- دميخة عبد الحميد ،المرجع السابق،ص32.

[3]- أحمد بن عياش: رجل دين من عرش البوازيد وهو داعية أمحمد يحيى ساهم بشكل كبير في الثورة ،أنظر:دميخة عبد الحميد، المرجع السابق،ص28.

[4]- مصطفى حداد ،انتفاضة البازيد من سكان من واحة العامري و المناطق المجاورة سنة 1876،مجلة الثقافة ،وزارة الثقافة والسياحة ،الجزائر،ع81،1984،ص213.

[5] - Louis Rinn: Histoire de l insurrection de 1871 en Algérie, Libraurie Adolphe Jourdan ,Alger,1891,p 662.

وأعيد تنظيم منطقة الجنوب من جديد من طرف الحاكم **شانزي** (Chanzy)[1] في شهر جويلية 1847 في محاولة منه لتحقيق التوازن بين الصفين المتنافسين (بن قانة و بوعكاز) وتضع حد لأذاهم وذلك بإسناد القيادة إلى ابن إدريس(الذي ألقى القبض على بوشوشة) ،كما ترك نوع من حرية التصرف للزعماء الأهالي الكبار في منطقة الجنوب لاجتناب التدخل المباشر في شؤون المنطقة[2].

5- تعود أسباب الثورة حسب إدعاءات ابن قانة من خلال المقال الذي نشروه في باريس بحيث عنون المقال "" **دفاع آل ابن قانة عن أنفسهم بأنفسهم** "" اتهموا فيه بصراحة علي باي زعيم عائلة بوعكاز في التسبب بإثارة مشاكل من خلال دفعه وصرفه مبالغ ضخمة لدفع " البوازيد" للثورة بطرق غير مباشرة [3].

6- هناك من يرجع أسباب الثورة مباشرة إلى التوتر القائم بين عائلتي ابن قانة وبوعكاز بحيث اعتبر التنافس القائم بينهما من أهم أسباب قيام الثورة خاصة الصحافة الفرنسية[4].

7- يعتبر الجانب الاقتصادي أيضا سبب من أسباب الثورة وذلك من خلال رفع الإدارة الفرنسية للضرائب بحيث أوكلت مهمة جمعها إلى القائد بولخراص الذي كان متسلطا على السكان ويعاملهم بخشونة مما دفع بهم إلى الالتفاف حول أمحمد يحيى وثورته[5].

---

[1]- شانزي (Eugène Alfred Nouart) :و لد في مارس 1823 بأنتوان كما شغل منصب ضابط و في جويلية 1848 تقلد رتبة ملازم ثم كولونيل وفي 6ماي 1846عين حاكم قسمة بلعباس 20 أكتوبر 1870،و في 11 أفريل 1837 عين حاكم للجزائر ،توفي سنة 1882 .أنظر شلبي شهرزاد،المرجع السابق ،ص87.

[2]-شارل روبير اجرون ،الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919 ،ج1،تر:حاج مسعود أ بكلي ،دار الرائد ، الجزائر،2007،ص112.

[3]-يحيى بوعزيز ،ثورات الجزائر ،ص267.

[4] - Le ce[te] Maragon : □ Insurrection dans la province de Constantine de 1870 à 1880 □ Bercer–Levrault , et c te ,Editeurs, paris,1883,p120-12.

أنظر أيضا: بشير كاشة الفرحي،مختصر وقائع و أحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962 ،المؤسسة الوطنية للإشهار والنشر ،الجزائر ،2007،ص83.

[5]- دميخة عبد الحميد ، المرجع السابق ،ص32.

8- أما الحاكم شانزي فيرجع أسباب ثورة العامري من خلال تصريح له بأنها حركة معزولة وأن أسبابها ضاربة في جذورها إلى عمق الواقع اليومي لقسم كبير من السكان نتيجة الحيرة الصامتة التي تعيشها العديد من القبائل مجسدة في سذاجة الالتفاف حول المعلومات الكاذبة والإشاعات الرائجة وإلى موقف بعض الطرق الدينية من كل ذلك[1].

9- الكره والعداء الذي يكنه الشيخ **أمحمد يحيى** منذ 1875 للسلطات الاستعمارية ولأعوانها وذلك بعد مقتل أخيه الأكبر **مسعود** الذي كان قاضيا بمدينة بسكرة و قد شاع بين الناس أن القائد بولخراص بن قانة هو من أمر بدس السم له كما تأكد المراجع على أنه قتل مسموما وحسب شهادة مبروك بن عطية: أن القاضي مسعود خطب أخت بولخراص فاعتبر هذا الأخير أنها اهانة له باعتبار أن عائلة بن قانة أسياد ،فطلب من الوكيل بلقاسم بن خمار أن يدس له السم فاستضافه هذا الأخير ودس له السم في الشاي، فتألم أمحمد يحيى كثيرا لمقتل أخيه وقرر أن يأخذ بثأره منهم [2]،ومما يرجح مقتل القاضي مسموما هو قيام السلطات الفرنسية بعزل الضابط **كروزي** (Crouzet) وتعين مكانه (Gellez) الذي أصدر قرار في 29 نوفمبر 1875 باعتقال أمحمد يحي استجابة لرغبة بولخراص وسمح للقرار أن يطبق [3].

10- الرسالة التي بعثها سكان بسكرة إلى الحاكم العام بالجزائر خلال شهر جوان 1875 اشتكوا فيها من ظلم عائلة ابن قانة وخاصة بولخراص ومن ظلم الضابط الفرنسي كروزي فإتهم بولخراص ابن قانة كاتبه أمحمد يحيى بأنه هو الذي كتب هذه الرسالة لهم وأوقفه و اقتاده إلى بسكرة حيث حقق معه الضابط **لوفروا** (Le froid) واكتشف أنه لم يكن الكاتب لتلك الرسالة ومع ذلك بقي بولخراص غاضبا على كاتبه وطلب منه أن يستقيل من منصبه ككاتب وكشيخ على أولاد إدريس لكنه رفض وأصر على مواصلة مهامه وعندما قام بولخراص بدعوة أمحمد يحيى إلى بسكرة مرة أخرى ،رفض الامتثال لأمره مرة بدعوى

[1]- شارل روبير اجرون ،المرجع السابق ،ص114.

[2]-شهادة مبروك بن عطية احد أحفاد البوازيد،اجري معه الحوار في لغروس،يوم 28 ماي 2013.

[3]- شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ،ص 90.

خوفه من أن يقتل كما قتل أخوه القاضي مسعود ومرة بدعوى رفض أولاد بوزيد الموافقة له على ذلك[1].

ثالثا :مراحل ثورة العامري :

المرحلة الأولى: مرحلة التحضير وبداية المقاومة:

بعد رفض أمحمد يحيى تلبية دعوة بولخراص ابن قانة إلى بسكرة وجه له هذا الأخير دعوة أخرى بعد أن قدم له الضمانات الكافية لسلامته فاتجه إلى بسكرة وتحدثا طويلا مع الضابط جيليز وبولخراص وعند انصرافه من بسكرة اعتقد **جيليز** بأن الأمور سويت وأن الأمور ستعود إلى طبيعتها لكن السؤال المطروح لماذا جليز لم يعتقل أمحمد يحيى عندما حضر إلى بسكرة رغم إصداره قرار اعتقاله يوم 29 نوفمبر1875؟[2]

وعند عودة أمحمد يحيى شرع في دعوة البوازيد للاتفاق ونبذ الخلافات فيما بينهم وقد تمكن من التوفيق بين مختلف الأطراف كما وجد أمحمد يحيى في أحمد ابن عياش داعية لثورته فاستطاع هذا الأخير أن يوحد صفوف الأهالي ويجندهم و يبدد خلافاتهم الهامشية وبعد تمكن أمحمد يحيى من توحيد عرش البوازيد بدأ يحثهم على إعلان الثورة[3].

وبسبب تأزم الموقف على هذا الشكل طلب الجنرال **كاريتري تريكور** من الحاكم الأعلى جيليز أن يهتم بما يجري في جنوب بسكرة وطلب من بولخراص أن يرسل تقريرا يتضمن تفاصيل ما يحدث في العامري فأجابه وأكد له أن البوازيد مخلصون للسلطة منذ قدوم عائلة ابن قانة للصحراء وإن اجتماعاتهم التي نظموها في تلك الفترة تمت من اجل طلب الغيث والاستسقاء من الله بعد أن اشتد القحط والجفاف لديهم وهي عادة كل المسلمين في مثل هذه الحالة وليس لغرض التمرد والعصيان [4].

[1]– يحيى بوعزيز ،ثورات الجزائر ،المرجع السابق ،ص269.

[2]– يحيى بوعزيز ،ثورات الجزائر،المرجع السابق ،ص269.

[3] - Le Ce[te] Maragon:op cit,p 128-129.

[4]– محمد العيد مطمر،مقاومة واحة العامري 1876،المرجع السابق ،ص91.

إلا أن الضابط جيليز لم يقتنع بتقرير بولخراص و ذلك بسبب ما اخبره إياه أحمد باي قائد أولاد زكري عن تمرد أولاد بوزيد وعزمهم على القيام بثورة على الرغم من استجابة أولاد بوزيد لطلب الجنرال كارتيري في المساعدة لاقتحام مدينة تقرت.

وفي 8مارس 1876 توجهت القوات الفرنسية بقيادة كارتيري رفقة البوازيد إلى تقرت وعندما وصلوا إلى مراير (قرب المغير) انفصلوا عنه وذلك يوم 11مارس، وحاولوا أن يغيروا عليه وعلى قواته في اليوم الموالي ،فاضطر أن يعود بسرعة إلى الوراء ويعود أدراجه وفي 22 مارس تلقى جيليز رسالة من لوفروا يخبره فيها بثورة البوازيد فعاد إلى بسكرة كما حمّل لوفروا بولخراص مسؤولية ذلك واتهمه بالعجز عن معرفة ما يحدث في منطقة عمله.

كما أبلغ كارتيري بالمستجدات والاستعدادات التي قام بها لكل أمحمد يحيى وداعيته الكبير أحمد بن عياش واتصالهما بشيوخ القبائل المجاورة لهم منهم: شيخ الجبابرة بن داح ومبروك بريكة شيخ أولاد داود والشيخ محمد بلحاج بن سالم وعلي بن ريش شيخ زاوية مليلي بهدف تحطيم نفوذه وسيطرت عائلة بن قانة والفرنسيين معا [1].

المرحلة الثانية : الانطلاقة الفعلية للمقاومة :

بعد استعدادات أمحمد يحيى واتصاله بشيوخ الزوايا قرر لوفروا اللجوء إلى الحيلة مرة ثانية للإيقاع بأمحمد يحيى فكاتبه وطلب منه القدوم إلى بسكرة للاتصال به والتحدث معه من أجل إيجاد حل للمشاكل ووضع حد لهذا التذمر ،لكن أمحمد يحيى تفطن لحيله واعتذر بحجة انشغاله وعدم استطاعته تلبية رغبته لأن البوازيد يعارضون ذهابه خوفا على حياته [2].

وعندما طلب لوفروا من بولخراص أن يذهب إلى واحة العامري للاتصال بكاتبه القديم لنفس الغرض اعتذر وأبدى خوفه من أن يقتله البوازيد وأمام هذه العراقيل قرر لوفروا أن يقوم بهذه المهمة يوم 30مارس 1876 من طريق ليشانة وعندما وصل إلى طولقة أستقبل ببرودة فطلب من عثمان

[1]– يحيى بوعزيز ،ثورات الجزائر ،المرجع السابق ،ص271.

[2]– محمد العيد مطمر ،مقاومة واحة العامري 1876،المرجع السابق،ص 92.

بن علي التوسط وبقي لوفروا بزاوية طولقة وبعث رسالة إلى أمحمد يحيى يطلب فيها حضوره[1] لكن الرسول عاد ليخبرهم أن أمحمد يحيى والبوازيد في حالة ثورة وأنهم أغاروا على المنازل والخيام بضواحي طولقة وأنهم متمركزون في السهل الممتد بين طولقة وفرفار [2]،وفي هذه الأثناء بدأ الجنرال كارتيري بتجهيز قواته للسير إلى واحة العامري ومن جهة أخرى قام الزعيم أمحمد يحيى بجمع السلاح وتعبئة كل الطاقات كما أن داعيته بن عياش قام بحمل علم اخضر (رمز الجهاد) و بدأ يحث الناس على حمل السلاح والصمود لتخليص البلاد من الأعداء فاستجاب البوازيد والمناطق المجاورة للنداء .

وفي 3 أفريل 1876 منح لوفروا البوازيد مدة 5 أيام للعدول عن الثورة كما كلف ابن قانة بتبليغهم الرسالة التالية " **سوف أحاول إخبار السكان أنهم آيلون لا محالة إلى طريق مسدود وأنه إذا استسلموا بدون قتال سينجون من 14 قطعة مدفع مصوبة نحوهم و بنادق 2000 جندي تسد بيوتهم**" .

في يوم 2 أفريل وصلت إلى بسكرة أربع سرايا مشاة بمجموع 440 رجلا لتتوجه في الصباح من بسكرة ،ليصبح مجموعها 6 سرايا وكانت تحت قيادة كارتيري القادم من قسنطينة ،أما قوات السيد (Duduch) و المكونة من كتيبة للمشاة المقاتلين، فوج لمدفعية الميدان و3 فرق للفرسان وفوج للمقاتلين الجزائريين، 44 من البغال التي تحمل الغذاء ،122 من الحيوانات التي تحمل الإمدادات والأمتعة وفي 6 أفريل 1876 وصلت هذه القوات إلى مشارف واحة طولقة .

وبعد انقضاء المدة التي منحت للبوازيد للعدول عن موقفهم تحركت هذه القوات وعسكرة في مليلي وفي يوم 9 أفريل وصلت إلى بوشقرون وفي يوم 10 من نفس الشهر عسكرت بالقرب من الولي سيدي رحال بالقرب من فوغالة [3].

وفي صباح يوم 11 أفريل 1876 اتجهت هذه القوات نحو العامري الذي خرج فرسانها لرد الهجوم وعلى الساعة السابعة اندلعت المواجهة الحاسمة بين الطرفين بحيث بلغت قوات العدو 2200 جندي [1] وحوالي 800 من المشاة و 200 خيالة [2].

[1]- يحيى بوعزيز ،ثورات الجزائر ،المرجع نفسه، ص 272.

[2]– يحيى بوعزيز ،ثورات الجزائر ،المرجع السابق ،ص272.

[3]– شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ص 69.

وفرقة من مدفعية الحبال وعناصر من القومية بقيادة ابن قانة وكانت مكونة من عرب الشراقة وقد كانوا مترددين في مهاجمة إخوانهم لكن في الأخير قرروا الانضمام إلى صفوف البوازيد [3].

وزحفت هذه العساكر صوب واحة العامري وتمركزت بالقرب من القرية على مرتفعات تمكنهم من مراقبتها وهي كدية ميمون شرقا وطبانة شمالا وذراع بلمسيس غربا ودام الحصار طويلا حيث قرر الثوار نقل المعركة بعيدا عن القرية حفاظا على الأهالي والمساكن والبساتين وقد قدرت قوات الثوار بحوالي 100فارس و 2000من الراجلين في صفوف منظمة ونشبت معركة كبيرة بينهما، ومن خلال تقارير ضباط الحملة أن البوازيد خسروا خمسين قتيلا (50) أثناء المعركة ومن بينهم أمحمد يحيى قائد الثورة وجرح الداعية أحمد بن عياش وقتل عدد كبير من القوات الفرنسية [4].

كما أن العدو فرض عليهم حصارا فاعتصموا داخل الواحة مدافعين عنها رافضين الاستسلام ،ويعود سبب الفشل في هذه المرحلة إلى:

1- عدم احترام الثوار للخطة الموضوعة .
2- القصف العشوائي لقوات الاحتلال الذي أربك صفوف الثوار.
3- مساعدة الخونة والقياد للقوات الفرنسية وتزويدها بمعلومات هامة عن الواحة وعن أساليب القتال عند البوازيد.
4- نجاح الحصار نظرا للموقع المفتوح للواحة مما أجبر الثوار على الاحتماء بقصر العامري وتمكن قوات العدو من السيطرة على مجريات المعركة، أما أيام 12،13 أفريل فقد تضمنت نشاطا للدوريات التي قادها العدو ليتمكن من رصد الخسائر التي ألحقت بالثوار بعد الهجوم الأول عليهم [5].

---

[1]- عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي ،(د ب) ،1997،ص149.

[2]- شارل روبير اجرون ،المرجع السابق ،ص110.

[3]- شلبي شهرزاد، المرجع السابق ،ص96.

[4]- مصطفى حداد، المرجع السابق، ص215.

[5]- شلبي شهرزاد ،المرجع نفسه ،ص 97-98.

وفي يوم 14 أفريل 1876 استغل الثوار فرصة هبوب عاصفة رملية شكلت غيمة فوق معسكرات الجيش الفرنسي فاقتحم 1500 مقاتل من البوازيد مخيم الفرنسيين بكل عزيمة وتمكنوا من جرح 3 ضباط فرنسيين و جرح ابن قانة قائد قوم بسكرة [1] .

وقتل 27 جندي فرنسي و4 من جند القومية وجرح 4 قومية آخرون [2]وقد عرف هذا الهجوم **""بليلة الزدمة أو الخدعة في جنان الرومي ""**[3].

وفي 20 أفريل اشتبك الثوار مع القوات الفرنسية والتي فضلت التمركز في المعسكر في انتظار وصول المساعدات حيث استغل الثوار حالة الارتباك التي تخللت صفوف العدو وقاموا بالهجوم عليهم وذلك في فترة تناولهم لوجبة العشاء وقد سهل سي المكي بن عيسى عملية الهجوم الذي كان يفرق بين نغمات الأبواق وهذا بسبب خبرته حيث أنه كان مجندا في الجيش الفرنسي قبل عودته للواحة فما أن عزفت نغمة تناول الطعام حتى أمر الثوار بالهجوم وقد تمكن الثوار من قتل أربع جنود وجرح ثلاثة آخرون.

المرحلة الثالثة:مرحلة التراجع و تخريب الواحة:

قامت القوات الفرنسية بفرض حصار على الواحة في انتظار وصول الإمدادات العسكرية و خلال هذا الحصار رأى زعماء الواحة ضرورة طلب الإعانة من الواحات المجاورة وبدأ بن عياش الزعيم الروحي للثورة في كتابة الرسائل إلى زعماء القبائل المجاورة طالبا منهم العون والمساعدة ووصلت النجدة من أنحاء الزيبان بلغت 500 متطوع وهذا ما جعل كارتيري يرسل في طلب التعزيزات من بوسعادة وقسنطينة فأحكم الحصار على الواحة في انتظار وصول النجدة وقد دام هذا الحصار حوالي شهر كثفت فيه فرنسا من القصف العشوائي على الواحة [4]،وفي 22 أفريل 1876 و صلت نجدات من قسنطينة بقيادة الجنرال عبد الله والعقيد ناروي(Narruè) الذي تمركز شرق الواحة ،إضافة إلى قوات القومية القادمة من بريكة [5].

---

[1]– مصطفى حداد ،المرجع نفسه ،ص216.

[2]– مصطفى حداد، المرجع السابق،ص216.

[3]– انظر: الملحق رقم 10.

[4]– شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ،ص98– 99.

[5]– يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر، المرجع السابق ،ص 274.

وفي 24 أفريل 1876 التحق الجنرال روكيبرون(Roquebrune)[1] وعسكرت كل واحدة منها في مكان خاص حول الواحة وأحاطت بها قوات كارتيري من الشرق والشمال والغرب بينما تمركزت قوات القومية في جنوبها فأحكموا الحصار عليها [2].

وفي 28 أفريل سلطت نيران المدفعية من الجهات الثلاثة على الواحة فهدمت الكثير من البيوت وألحقت الكثير من الخسائر بالسكان والممتلكات [3]وبعد ثلاثة أيام من القصف المتواصل أجبر المقاومون على الاستسلام وذلك يوم 1ماي 1876 [4].

[1]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص149، انظر: الملحق رقم 11.

[2]– يحيى بوعزيز ،المرجع نفسه ،ص274

[3]– انظر :الملحق رقم 12.

[4]– مصطفى حداد، المرجع السابق،ص216–217.

رابعا نتائج ثورة العامري :

بعد الهزيمة تكون وسائل الانتقام للمستعمر واحدة في كل زمان ومكان بحيث يسلط الاستعمار شتى أنواع التعذيب على السكان حتى أن الأرض لم تسلم منه فعند فشل ثورة واحة العامري عملت فرنسا على تسليط أبشع العقوبات على سكان الواحة فقاموا بتخريبها بشكل كامل مثل ما فعله هيربيون في واحة الزعاطشة ولكن هذه المرة تحت شعار مشهور: **(Vae-victis)** "**الويل للمغلوبين** " ومن نتائج الثورة :

1- فرض غرامة مالية بمبلغ 150.000فرنك أي 8 مرات مبلغ الغرامة السنوية ثم غرامة ثانية بمبلغ 45.000 فرنكا لعدم تسليم سوى 452 بندقية من بين1122المفروضة ،فرض غرامة على جيرانهم في الزيبان بمبلغ 44.200 فرنك[1].

أما قوات القبائل المجاورة التي تساعد الثورة فقد تقرر أن تدفع غرامة قدرها 50.100 فرنك مقابل البنادق التي لم تسلم وعددها 501 بندقية ،إضافة إلى دفع دية مقدرة بـــ 6000 فرنك لقوات القومية التي قتلت أثناء الاجتياح ودفع 3000 فرنك مقابل ما قتل من الخيول [2].

2- مصادرة الأراضي الفلاحية ونهب الأثاث المنزلي والمؤن والمصوغات بمختلف أنواعها كما صادرت النخيل 337 نخلة وداران بالعامري ،البرج 144 نخلة ،فوغالة 1810 نخلة [3]، إضافة إلى 700 خيمة و 4000 راس من الإبل و 15000 رأس من الغنم وقد منحت بعض الممتلكات للعرب الغرابة الذين كانوا في تناحر دائم مع البوازيد.

---

[1]- مصطفى حداد، المرجع السابق،ص 218.

[2]- شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ،ص100.

[3]- مصطفى حداد،المرجع نفسه ،ص219.

3- استشهاد 400 مجاهد من بينهم قائد المعركة أمحمد يحيى ومصادرة سلاحه وجواده وبيعها في المزاد العلني أمام محكمة طولقة بمبلغ (4 دورو) اشتراها شيخ قرية أوماش المسمى بولخراص[1].

4- إبعاد ونفي الأعراش الأربعة الموجودة بحيث نفوا عرش الجبابرة إلى فرندة وتيارت وأولاد إدريس إلى ولاية المسيلة وأولاد أيوب إلى تبسة وأولاد سعود إلى بريكة كما نفي البعض منهم إلى سبيطلة (تونس) شرقا والى تيهرت والتل الوهراني وفاس والدار البيضاء غربا، وبمنطقة القبائل الكبرى يوجد هناك قرية البوازيد وسكانها يطلق عليهم إيبوزيدن كما نفي آخرون إلى شاطودان (شلغوم العيد حاليا) ومن بين الأعوان الذين تولوا مهمة نقل البوازيد إلى الغرب الجزائري اوزلاقن والباشا أغا بن علي الشريف كما تم نفي قادة المعركة إلى كل من جزيرة كيان وكورسيكا ولم يبقى إلا 18 عائلة كان أربابها في سفر فلم تثبت ضدهم أي تهمة وأثناء حملات التهجير تعرضت العائلات الى مجاعات قاسية وأزمات اقتصادية فتاكة بحيث صرح قائد منطقة سطيف بمايلي :""**منذ انتهاء حملة الحصاد أصبح المنفيون عاجزون في أغلب الأحيان عن الحصول عما يسد رمقهم إلا ما يقدم لهم في شكل صدقات ...ولهذا نقترح على الإدارة العسكرية بسطيف استقدام هؤلاء إلى أقبو بمنطقة القبائل للعمل كأجراء لدى الكولون هناك**"".

أما عرش الجبابرة فقد نفوا إلى الغرب بنواحي فرندة حيث لم يستطيعوا العيش في المنطقة لذا فروا إلى المناطق المجاورة للقطاع الوهراني ونجد الحاكم العسكري بوهران يقول " **إن بيوت البوازيد التي نقلت إلى غرب البلاد قد فر البعض منها إلى موطنها الأصلي**" وهكذا حتى تاريخ 18جوان 1882 كانت عدد بيوت البوازيد المجبرة على الإقامة في القطاع الوهراني 133 بيتا منها 54 بيتا في دائرة سعيدة و53 بيتا في معسكر و 6 بيوت في تيارت [2].

[1] – مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، المرجع السابق، ص22.

[2] – مصطفى حداد، المرجع السابق، ص 218.

وفي سنة1879 تمت أول عملية بيع لواحة العامري وكانت المزايدة التي حدثت تشمل قطع منفصلة لكنها فشلت لعدم حضور أي مشتري وذلك تضامنا مع أصحاب الواحة الأصليين .

وفي 3نوفمبر 1879 أقيمت ثاني عملية بيع على أساس الواحة كاملة و تمت عملية البيع لصالح السيد (Forciolle Treille)و السيد(Sarradin) وهما من المعمرين.

وفي 7 أوت 1890 تم العفو عن مجموعات البوازيد المتواجدين في التل ويسمح لهم بالعودة إلى الزيبان ووزعت عليهم أراضي زراعية في الدوسن وقد خيروا بين شراء البساتين أو الدور فاختاروا الثانية [1].

وبقيت البساتين بيد المعمرين اللذين سخروا الأهالي لخدمتها تحت الذل و الهوان كما أجبروا على ممارسة حياة الرعي والخماسة في ممتلكاتهم كما أجبروا على ممارسة أعمال السخرة والمتمثلة في شق الطرقات وتعبيدها مثل الطريق الرابط بين باتنة وبسكرة [2].

وفي سنة 1922 قدم البوازيد التماسا يطالبون فيه رفع الحراسة القضائية عليهم وفي سنة 1917 قاموا بإجراء اتصالات مع السيد ترايل قصد إعادة شراء نخيلهم و ذلك بواسطة ابن قانة وقد طلب السيد ترايل قيمة 150.000 فرنك ،لكن البوازيد لم يكن بإمكانهم جمع غير100.000 فرنك ويبدو أن العملية فشلت لأنهم لم يتمكنوا من الحصول على 50.000 فرنك الباقية وقد تم شراء واحة فوغالة من طرف نفس الشخص ثم انتقلت الملكية إلى السيد (Bchère) و ذلك بعد تصفيتها [3].

5- إلقاء القبض على أحمد بن عياش الزعيم الروحي لثورة واحة العامري بعد أن أصيب بجروح وعرض على محكمة عسكرية حكم عليه بالإعدام ونفذ فيه كما قامت بنفي 31 شخصا إلى جزيرة كورسيكا[4].

6- تهجير الأهالي وتشتيتهم في مناطق مختلفة من البلاد وخارجها (تونس ،المغرب) بهدف تفكيك الرابط القبلي والاجتماعي [5].

---

[1]- شلبي شهرزاد،المرجع السابق ،ص103.

[2]- شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ،ص103.

[3]- المرجع نفسه ،ص103-104.

[4]- محمد العيد مطمر ،مقاومة واحة العامري1876 ،ص95.

[5]- مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، المرجع السابق ،ص22.

7- عزل الخائنين علي باي ومحمد بن إدريس أغا تقرت وورقلة ،الأول لعجزه عن الدفاع عن تقرت ضد بوشوشة 1872 وقد صدر قرار تجريده من جميع وظائفه في أفريل 1877 والثاني رغم ولائه الأعمى لها وتمكنه من القضاء على حركة بوشوشة ،إلا أن العقيد نولا اتهمه بالخيانة والكذب فتم إبعاده عندما انتصرت الزاوية التيجانية عليه تخلت القوات الفرنسية عن حلفائها التقليديين وحاولت التقرب من الزاوية التيجانية تحت شعار " **نحن مع الأقوى** "[1].

8- بتاريخ 12 أوت 1876 صدر قرار فرنسي في الجريدة الرسمية يتضمن استخلاص الأموال المحصل عليها بسبب ثورة واحة العامري وهي كالتالي :

أ- الأموال المحصل عليها من طرف العدو الفرنسي كعقاب وتغريم سكان واحة العامري تصب في صندوق خاص جعل لهذا الغرض .

ب- كل شخص من سكان واحة العامري اغتصبت أرضه ويطالب بإرجاعها بعد تهدئة الوضع ما عليه إلا أن يشتريها من جديد وبأموال باهظة يدفعها للصندوق الذي جمعت فيه أموال العقاب والتغريم وذلك لصرفها في تعبيد الطريق الرابط بين باتنة وبسكرة ،تقرت وورقلة [2].

في سنة 1906 طلب مجلس الجماعة من البوازيد الذين بقوا في ديارهم شراء ممتلكاتهم السابقة وتتابعت هذه المطالب الموجهة للحاكم العام وأعيد نفس الطلب في 3 أفريل 1910 فكان رد الحاكم العام **(إن المعنيين بالأمر البوازيد قد أخبروا عدة مرات أن عقاراتهم قد باعتها الدولة لأفراد في عين المكان فما عليهم إلا أن ينظروا في الأمر مع اللذين اشتروا تلك الأملاك)** [3].

تعد ثورة واحة العامري 1876 نموذجا للثورات الشعبية في الجزائر عموما والصحراء خصوصا والتي كانت عواقبها انعكاسا للسياسة الاستعمارية التي أثبتت مدى بشاعة العدو الفرنسي والتي طبقت

[1]- شلبي شهرزاد ،المرجع نفسه ،ص 104.

[2]- جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 186.

[3]- مصطفى حداد، المرجع السابق، ص220.

في حق السكان غير أن ذلك لم يمنع من مواصلة المقاومات الشعبية التي وأن تسكن أو تخمد في ظرف معين فإنها سرعان ماتلتهب من تحت الرماد وهو ما أثبتته الأيام بعد ثورة واحة العامري[1].

[1]- انظر: الملحق رقم 13.

الفصل الرابـــــــــع: مقارنـــة بين ثورتـــي الزعـــاطشـــة والعامـــــــــــــري.

أولا: أوجه التشابه.

1- دور الطرق الصوفية والزوايا في مقاومة الاستعمار.

2- الوازع الديني ودوره في قيام الثورتين.

3- دور الضرائب في قيام الثورتين.

4- دور رؤســـاء المكاتب العربية وسياستهم في إندلاع الثورتين.

5- دور العائلات الكبرى في إفشال الثورتين.

6- رد فعل فرنسا تجاه الثورتين.

ثانيا:أوجه الاختلاف.

1- الفترة الزمنية التي استغرقتها الثورتين.

2- المجال الجغرافي للثورتين.

3- القيادة والتنظيم في الثورتين.

4- ردود فعل فرنسا تجاه الثوار.

أولا : أوجه التشابه

1- دور الطــرق الصوفيــة والزوايـــا في مقاومة الاستعمار:

لقد كان للطرق الصوفية دورا كبيرا في مقاومة الاحتلال الفرنسي وذلك بتعبئة الشعب الجزائري على ضرورة الجهاد فإذا كانت الطريقة القادرية وراء مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847 وحتى مقاومة ناصر بن شهرة 1851-1875 بالجنوب الصحراوي والشيخية وراء مقاومة بوعمامة 1881-1907 والسنوسية وراء كل المقاومات الشعبية بالجنوب والصحراء كمقاومة السلطان محمود في جانات 1915.

فإن الرحمانية كانت وراء أغلب المقاومات الشعبية فموقفها من الاحتلال الرفض المطلق ومن المقاومة الدعم الكامل فقد قاومت في سطاوالي منذ 1830[1]، بحيث يصف أجرون الطريقة الرحمانية [2] بقوله: "**تبدو في شكل جمعية قوية بل في صورة حلف سياسي**" [3].

أما بالنسبة للزيبان فإن كل زواياها تنسب إلى الطريقة الرحمانية وأشهرها زاوية بوزيان وعبد الحفيظ الخنقي والصادق بلحاج وزاوية طولقة وزاوية الشيخ المختار الجيلاني بأولاد جلال ولقد أثبتت الطريقة الرحمانية في الزيبان توفرها على طاقة معنوية عظيمة في عدة مناسبات أهمها ثورة الزعاطشة 1849 وثورة العامري 1876 وأن انتماء هؤلاء القادة الرحمانيين إلى نفس النطاق الجغرافي جعل هدفهم

---

[1]- عباس كحول، المرجع السابق، ص 67.

[2]- الطريقة الرحمانية : تنسب للشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجي الأزهري من مواليد جرجرة، أسس زاويته قرب تيزي وزو ثم انتقل إلى الحامة بالجزائر وأسس زاوية أخرى هناك واستقر بها إلى أن مات بعد وفاته، انتشرت الطريقة الرحمانية بالشرق الجزائري – للمزيد أنظر مذكرة عباس كحول ، ص 59.

[3]- شارل روبير اجرون ، المرجع السابق ، ص 550.

واحد وهو رفع راية الجهاد.[1] وهكذا كان للزاوية دورها في كل من ثورة الزعاطشة 1849 والعامري 1876.

كما نعلم أن لكل مقاومة قائدها الروحي والعسكري فثورة الزعاطشة كان قائدها الروحي موسى الدرقاوي أما قائدها العسكري فكان الشيخ بوزيان.[2]

أما ثورة واحة العامري فكان لها أيضا قائد روحي وهو أحمد بن عياش أما قائدها العسكري فهو أمحمد يحيى بن محمد[3] .

2- الـــــــوازع الدينـــي ودوره في قيام الثورتيـــــــن:

كان للطرق الصوفية دور في تجنيد مُريدي الطريقة باسم كلمة الجهاد وجمع الأموال باسم الدين وحمل السلاح دفاعا عن الأرض والشرف والإسلام، ونكاد لا نجد حركة مقاومة خلال هذا العهد دون أن يكون وراءها مرابط أو شريف أو مولي يملأ قلوب الناس بالأمل ويبث فيهم روح التضحية والفداء ويقودهم إلى النصر أو الاستشهاد[41]. وهذا ما جعل المقاومة الشعبية للزيبان سواء ثورة الزعاطشة 1849 وثورة العامري 1876 تتسم بطابع الحرب الجهادية ، وهذا ما يفسر عجز القادة العسكريين الفرنسيين في فهم ذلك التعصب الديني الذي نعت به المجاهدين ، وإن عجز فرنسا عن تقديم مبررات لسبب هذه الثورات هو عدم قدرتها على التمييز بين الدين والتعصب، لأن الوطنية والدفاع عن أرض الأجداد والجهاد كان السبب الأقوى للثورتين، والذي لم يكن في حقيقة الأمر سوى تمسك بالقيم الدينية والحضارية العربية الإسلامية .

فالجهاد كان صبغة رجال ملهمين حقا ولكن بسواعد الشعب، وسبب ارتباط المقاومتين سواء في الزعاطشة أو العامري بشيوخ الزوايا ومقدمي الطرق [5]مثل الشيخ بوزيان وموسى الدرقاوي وأمحمد بن يحيى وابن عياش يعود إلى أن معظمهم علماء دين كما أنهم كانوا يحتلون مكانة خاصة في المجتمع

[1]- شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص 130.
[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص 331
[3]- مصطفى حداد، المرجع السابق، ص 213.
[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق ، ص 382.
[5]- شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص 130.

الجزائري لأنهم ينتمون إلى الزوايا وليس بسبب ثروتهم أو سلطتهم ولكن حصولهم على تلك المهابة كان بواسطة ورعهم ودعوتهم للخير، ونظرا لمكانة الزوايا وشيوخها عملت فرنسا على تدمير الزوايا وتفريق وقتل شيوخها ولكن بالرغم من ذلك استمرت المقاومة وذلك بسبب تجذرها، وهكذا فقد كان الوازع الديني هو المحرك الرئيسي في ثورتي الزعاطشة والعامري[1].

3-دور الضرائـــــب في قيـــــــــام الثورتيــن:

تعتبر الضريبة نوع من أنواع الاستغلال الاقتصادي لإخضاع الأهالي بحيث تنوعت الضرائب حسب الظروف التي تمر بها الجزائر، كما أنها لم تكن متماشية مع حالة السكان المادية فقد زادت السلطات الفرنسية من عدد البلديات لتتمكن من تحصيل الضرائب من كافة المناطق، ويرجع تاريخ الضرائب إلى سنة 1845 [4]، فحسب المرسوم الصادر بتاريخ 17 جانفي فرضت ثلاث أنواع وهي ضرائب فرنسية لكنها بتسمية عربية (أي تم تقنينها):

الحكور : ضريبة تدفع من طرف الفلاحين الذين يستغلون أراضي العزل ثم عممت على أراضي العرش وتحدد قيمتها حسب مردود الإنتاج.

العشور : هي ضريبة تفرض على الأراضي الزراعية ، تحدد قيمتها حسب نوعية الأرض وكمية الإنتاج.

الزكاة : هي ضريبة على الحيوانات تحدد قيمتها حسب المناطق والقيمة التجارية للحيوان.

الضريبة الإستثنائية :هي التي تفرض على الرؤوس وتسمى اللزمة القبائلية ثم عممت على كل المناطق[2] والحقيقة هي أن الإدارة الفرنسية كانت تنتهج مبدأ اللامبالاة بمصير السكان لأن هدفها هو إحكام السيطرة

[1]- نفسه، ص 131.

[2]- عقيب محمد السعيد،السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر1870- 1900 وانعكاساتها،الملتقى الوطني الأول حول جرائم الاستعمارر الفرنسي ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2011،ص08.

عليهم حيث يقول أحد قادة الجيش الفرنسي حول الموضوع " ليس هناك أي شيء يدل دلالة قاطعة على تقدم سيطرتنا سوى ارتفاع الضريبة "[1].

وبهذا عمدت الإدارة الفرنسية إلى إثقال كاهل السكان بالضرائب المتنوعة ، فمع مرور الزمن وجد السكان أنفسهم مجبرين على دفع نوعين من الضرائب فبالإضافة إلى ضرائبهم التي تعودوا على دفعها من قبل نقدا . أصبحوا مجبرين على دفع الضرائب الفرنسية وقد قامت الإدارة الفرنسية بتقسيمها إلى قسمين:

- الضرائب المشرعة بالقوانين الإسلامية أو ما يعرف بالضرائب العربية والمتمثلة في الزكاة ، العشور والحكور، اللزمة.
- الضرائب الخاصة بالقانون الفرنسي أو الضرائب الأوروبية والتي حددها مرسوم 28 أكتوبر 1847، تدفع من قبل الفرنسيين والأهالي والأجانب.

والواقع أن سبب تمسك الإدارة الفرنسية بالضرائب العربية يعود إلى الأهمية البالغة لها حيث صرح بذلك مندوب **جاروه** في تقرير له أمام مندوبيه المعمرين يوم 13 نوفمبر 1844بقوله: "**إن مسألة الضرائب العربية تأخذ أهمية من الدرجة الأولى لان هذه الضرائب تشكل أحد مصادرنا الأساسية ، وهي تقدم من 17 إلى 18 مليون فرنك من أصل 54 مليون فرنك**"، وفيما يتعلق بالسياسة الضريبية الفرنسية فقد بدأ تطبيقها في منطقة الجنوب القسنطيني سنة 1844 بعد احتلال منطقة الزيبان حيث أجبر السكان على دفع كميات من الحبوب وقد بلغت قيمة ضريبة العشور 4440 فرنك.[2]

[1]– صالح فركوس،إدارة المكاتب العربية ،المرجع السابق،ص143.

[2]- شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص 122.

كانت الإدارة الفرنسية تصدر قرارات عشوائية لم تكن تخضع لدراسة حالة السكان ووضعيتهم القاسية بل عمدت إلى إلزام السكان بدفع مبالغ طائلة وهذا ما رفضه الأهالي لأن الضرائب المفروضة عنهم كانت تفوق إمكانياتهم المادية .[1]

رغم علم السلطات الفرنسية بتدهور محصول التمور بسبب الأزمات المتعاقبة على الزيبان كزحف الجراد عليها 1845 وموجة الجفاف التي شهدتها المنطقة سنة 1847 والتي دامت ما يقارب 3 سنوات فعجز الفلاحون في المنطقة عن إنتاج قوت يومهم ، وفي سنة 1848 أصاب النخيل مرض أطاح بالإنتاج ،إلا أن الضرائب المحصلة عام 1848 بلغت 1446350 فرنك[2].

وقد أثر هذا كثيرا على سكان مناطق الواحات عامة فكانت الثورة تعبيرا عن رفض لهذا الواقع الاقتصادي، ولهذا السبب جاءت دعوة بوزيان للأهالي للامتناع عن دفع الضرائب لأن فرنسا لن تتوقف عند هذا الحد، وهكذا جاءت ثورة الزعاطشة كرفض لهذه السياسة[3] ونفس الشيء يمكن ملاحظته في واحة العامري حيث عمدت الإدارة الفرنسية إلى سياسة ضريبية قاسية أوكلت مهمة استخلاصها إلى القايد بولخراص الذي مارس لهذه السلطة كل صور النهب والإستنزاف[4]

وقد عبرت جريدة La Vige Algérienne الصادرة في 23 مارس 1882 عن ثقل هذه الضرائب بمقال صرخة إنذار بقولها: "**لن نكون مبالغين إذا قلنا أنه لو طبق هذا الأسلوب الإستنزافي على بلد أوروبي ولو كان من أغنى البلدان فإن مرور سنوات قليلة يكفي لإحلال البؤس التام فيه**".[5]

وبهذا فإن السياسة الضريبية القاسية التي اتبعتها الإدارة الفرنسية في منطقة الزيبان كانت من الدوافع الحقيقية لإعلان الثورتين الزعاطشة والعامري ضدها وكوسيلة لرفض هذه السياسة .

---

[1]–عبد الحميد زوزو ، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 233.

[2]– شلبي شهرزاد،المرجع السابق،ص123.

[3]–جمال يحياوي ،الأبعاد للداخلية والخارجية لثورة الزعاطشة ، المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ، الجزائر ، ع3 ، 2004، ص 56.

[4] –دميخة عبد الحميد،المرجع السابق،ص32.

[5]–شلبي شهرزاد،المرجع السابق،ص124.

4- دور رؤســـــــاء المكــاتب العربيـــــــة وسياستهم في اندلاع الثورتيـــــن:

لقد عملت الإدارة الفرنسية على إيجاد حلقة وصل بين القيادة العسكرية والجزائريين لأن قوات العدو عندما حاولت أن تتوغل في الجزائر قصد بسط السيطرة والنفوذ على مختلف المناطق ، واجهتها صعوبات جمة بسبب رفض السكان التعاون معها ، لأن الإدارة كانت تحتاج إلى معلومات تخصهم فتمت الاستعانة ببعض الشخصيات المحلية ذات النفوذ الكبير ولهذا قررت السلطات الاستعمارية إنشاء هيئة رسمية في سنة 1833 تتكفل بمراقبة السكان وجمع المعلومات عنهم وأطلق على هذه الهيئة اسم: **مصلحة الشؤون العربية** بقيادة **لاموريسير La Moricière**،[1]ولكن هذه الهيئة لم تقم بعملها وأثبتت عجزها ولهذا عملت الإدارة الفرنسية إلى إيجاد أسلوب جديد ، وذلك بعد التزايد الكبير لعدد العملاء ، فصدر مرسوم وزاري في 1 فيفري 1844 يعلن عن تأسيس المكاتب العربية، وأصبحت هذه الوسيلة هي الأنجع لإخضاع الجزائريين وقد عرفه النقيب **hugomet** بقوله: "**المكتب العربي هو حلقة وصل بين الجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ 1830 والجنس الأصلي والذي يقطن البلاد من قبل ولا**

[1]- صالح فركوس ، إدارة المكاتب العربية ، المرجع السابق ، ص 12-13.

يزال إلى الآن "[1] وقد كان دور هذه المكاتب هو الإعلام والرقابة والتفتيش إضافة إلى جمع الضرائب كما تطور دورها إلى مراقبة رجال الدين وقمع الثورات الشعبية .[2]

في الحقيقة إن دور هذه المكاتب في منطقة الزيبان لا يختلف ولا يقل بطشا وقسوة عن دورها في بقية المناطق الأخرى ولذا فإن السياسة التي انتهجتها هذه المكاتب كانت أحد أهم أسباب اندلاع المقاومة الشعبية في المنطقة ، كمثال على ذلك أن السياسة الضريبية لهذه المكاتب كانت تقوم على تكليف القياد بإحصاء القطعان وتقدير الغلة مما يمكنهم من الحصول على مبالغ زائدة عن قيمة الضرائب الحقيقية، [3].

5- دور العائلات الكبرى في إفشـــــــــــال الثورتـــيـــن:

لقد عملت الإدارة الفرنسية منذ البداية إلى إتباع سياسة التفرقة من جهة وتقريب بعض الزعامات المحلية لها من جهة أخرى فسعت جاهدة في البحث عن من يعترف لها بالسيادة ويظهر لها الطاعة والولاء،[4] كما أن مبدأ " **فرق تسد** " الذي اعتمدت عليه يهدف إلى تحطيم النظام الاجتماعي وتكسير العلاقات العائلية ، وقد صرح أحد الضباط الفرنسيين قائلا: " **أن ما سهل في انتهاج هذه السياسة والمتمثلة في تقديم الدعم لشيوخ المعارضة ، هو روح العداوة المتأصلة منذ غابر الأزمنة بين تلك العائلات الإقطاعية** " والأهداف الحقيقية لإتباع فرنسا هذه السياسة هي إحداث القطيعة بين القبائل وبين الثورات الشعبية ولضرب الموارد الاقتصادية للثوار.[5]

وهذا ما سعت إليه فرنسا في منطقة الزيبان حيث يرجح بعض المؤرخين أن سبب الانحطاط الذي عرفته منطقة الزيبان مرده إلى الصراع الدائر على مشيخة العرب بين أسرتي ابن قانة وبوعكاز ومن

[1]- شارل روبير اجرون ، المرجع السابق ، ص 249.
[2]- المرجع نفسه ،ص 251.
[3]- شلبي شهرزاد، المرجع السابق ، ص 137.
[4]- إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 33.
[5]- شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص 138.

ورائها كذلك الصراع بين الأمير عبد القادر وأحمد باي وقد كان الصراع بين العائلتين سجالا بالزيبان وازدادت حدته بعد انتقال المشيخة من عائلة بوعكاز إلى عائلة بن قانة مع بداية حكم أحمد باي وقد وصلت إلى حد القتال وحدثت بينهم عدة معارك مثل معركة مراح الجازية ، الصحيرة وغيرهما .[1]

وهكذا فقد كانت لهذه السياسة دور كبير في إحباط المقاومة الشعبية سواء في ثورة الزعاطشة أو ثورة واحة العامري خاصة بتعاون عائلة بن قانة مع فرنسا ضد أبناء عمومتهم.

6- رد فعل فرنسا تجاه الثورتين :

لقد كان القمع الفرنسي لهاتين الثورتين رهيبا وتجاوز في نظر الكثيرين مقدار الجرم المرتكب بل هو أشبه بعمليات انتقام من الثوار والواحة على حد سواء، بحيث عملت فرنسا على بسط الذعر وزرع مشاهد الرعب وحرق الواحات وذلك بشهادة أحد القادة بقوله " **يجب أن يبسط الذعر جناحيه في أجواء الأوكار التي تأوي القتلة وموقدي النار ويجب تصعيد القمع حتى يرسخ في ذاكرة القبائل** "[2]

كما تعرضت الواحتين إلى نفس المصير بعد ثورتي الزعاطشة والعامري بحيث خربت واحة الزعاطشة وقطع منها 7000 في ليشانة ودمرت الواحة عن آخرها بالإضافة إلى مصادرة أملاك الأهالي التي تقدر بـــ12738 شجرة مثمرة [3] .

[1]- عباس كحول، المرجع السابق، ص 25-26.

[2]- شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص 141.

[3]- مديرية المجاهدين، قاموس الشهيد، المرجع السابق، ص 19.

كما كان لواحة العامري بعد الثورة نفس المصير بحيث تم تخريب الواحة تحت شعار " **ويل للمهزومين** " بحيث تمت مصادرة الأراضي الفلاحية ونهب الأثاث والمؤن والمصوغات بمختلف أنواعها ، كما صادرت النخيل حوالي 337 نخلة بالعامري ، 144 نخلة البرج ، 1810 بفوغالة بالإضافة إلى 700 نخلة و 4000 رأس من الإبل و15000 رأس من الغنم[1]، إضافة إلى فرض ضرائب باهضة على سكان الواحتين في الزعاطشة فرض على الأهالي غرامة قدرت بـــ 8000 فرنك كما فرض عليهم دفع أثمن ما عندهم من زرابي ومفروشات ومنسوجات وتجريدهم من كل أمتعتهم لتسديد الغرامة[2]،أما بالنسبة لسكان واحة العامري فقد فرضت عليهم غرامة مالية بعد الثورة قدرت بمبلغ 150000 فرنك لعدم تسليم سوى 452 بندقية من بين 1122 المفروضة [3] .

كما تعرضت الأسر في الواحتين إلى النفي سواء داخل الجزائر أو خارجها وبهذا فقد كانت سياسة فرنسا في الانتقام من الثوار واحدة في كل زمان ومكان وهو ما حدث بعد ثورة الزعاطشة والعامري .

ثانيا: أوجه الاختلاف

1- الفترة الزمنية التي استغرقتها الثورتين :

بالنسبة للفترة الزمنية التي استغرقتها ثورة الزعاطشة فقد بدأت منذ 16 جويلية 1849 حيث اشتعلت نار الثور في كل مكان بمنطقة الزعاطشة إلى غاية 26 نوفمبر 1849 بعد اقتحام الفرنسيون الواحة وتدميرها عن آخرها وهكذا دامت الثورة حوالي 5 أشهر أثبت فيها سكان منطقة الزيبان مدى تلاحمهم وصمودهم رغم قلة العدة والعتاد ورغم عدم تكافؤ القوتين[4].

[1]- مصطفى حداد، المرجع السابق، ص 219.

[2] - Le Baron Henri aucapitaine ,op cit p 61.

[3]- مصطفى حداد ، المرجع نفسه ، ص 218.

[4]- عيسى جعنيط ، المرجع السابق ، ص 142-147.

في حين ثورة العامري فقد بدأت 11 أفريل 1876 إلى غاية 1 ماي 1876 أي مدة شهر وهنا يظهر الاختلاف بين المدة الزمنية التي استغرتها ثورة الزعاطشة والعامري [1].

وإذا قارنا الثورتين من ناحية الأسباب فبالنسبة لثورة الزعاطشة لها عدة أسباب داخلية بالإضافة إلى الأسباب الخارجية المتمثلة في: ثورات 1848 الفرنسية والتي نقلت أخبارها عن طريق البساكرة الذين يستقرون في الجزائر العاصمة كتجار وعمال بحيث نقلوا إلى بلادهم أخبار سقوط الحكم الملكي بفرنسا، إضافة إلى انتشار إشاعات حول أن ملك المغرب ينوي الهجوم على الجزائر وتخليصها من الاستعمار، كما شاع أيضا أن بريطانيا نفسها عازمة على احتلال الجزائر، كل هذه العوامل الخارجية أدت إلى اندلاع الثورة،[2] في حين نجد أن ثورة واحة العامري 1876 كل أسبابها داخلية منحصرة في منطقة الزيبان وسياسة فرنسا فيها كارتفاع الضرائب ورفض الوجود الاستعماري وغيرها من الأسباب الداخلية [3].

2- المجال الجغرافي للثورتين :

تعتبر ثورة الزعاطشة أولى الثورات الشعبية غير المنظمة بعد مقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر كما تعتبر استمرار لمقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة قسنطينة بحيث كانت جغرافية الثورة واسعة بحيث شملت الحضنة: بريكة، المسيلة، بوسعادة وأجزاء من الأوراس: واحة نارة والزيبان: خنقة سيدي ناجي، سريانة سيدي عقبة، بسكرة، طولقة وواحات أخرى كفرفار، ليشانة ،بوشقرون، فوغالة بالإضافة إلى أولاد جلال، سيدي خالد كما ساهم في إثارتها وقيادتها عدد من رجال الدين البارزين أمثال عبد

[1]- يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر ، المرجع السابق ، ص 173-275.

[2]- سويسي محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص 43-44.

[3]- دميخة عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 32.

الحفيظ الخنقي (الخنقة) والصادق بلحاج ، محمد بن شبيرة (بوسعادة) والحاج موسى الدرقاوي والشيخ محمد بوزيان قائد الثورة والمختار الجيلالي (أولاد جلال) ، وهكذا تميزت ثورة الزعاطشة بالتضامن الذي حدث بين السكان من كل مكان حيث أن الثورة لم تكن معركة واحة أو معركة مرابط أو معركة ضد الضرائب ولكنها كانت معركة دينية_ وطنية ضد الدخيل [1] على عكس ثورة العامري التي تعتبر امتدادا لسلسلة الثورات الشعبية عبر التراب الوطني وتأتي كحلقة بعد ثورة الشيخ المقراني علم 1871 بحيث شملت جغرافية الثورة نواحي طولقة ، فرفار بوشقرون، فوغالة ،لغروس أي الزاب الظهراوي وقد شارك فيها عرش البوازيد إضافة إلى عرش الجبابرة، أولاد داود، أولاد إدريس ،أولاد أيوب وأولاد سعود إلا أنها تبقى ثورة محدودة الانتشار على عكس ثورة الزعاطشة التي كان لها انتشار واسع وكان فيها عدة مشاركات لعدة شيوخ[2].

تؤكد الدراسات التاريخية غياب التضامن الشعبي مع عرش البوازيد وذلك راجع إلى تأثير قانون 22 أفريل 1863 المسمى **بسيناتوس كونسلت** والذي أتى بالملكية الخاصة وقسم القبائل إلى دواوير لتتمكن المكاتب العربية للسيطرة عليهم وإضعاف دور القادة فيها [3].

ولقد كانت نتائج هذا القانون وخيمة على سكان منطقة الزيبان بحيث شكل أول خطوة لتفكيك العرش باعتباره خلية للتضامن الاجتماعي والمقاومة بل دشن بداية صراعات مريرة لم تكن معروفة من قبل بين أفراد الأسرة الواحدة حول الأرض، وهكذا جاء قانون سيناتوس كونسلت لتفكيك البنية الإقتصادية والاجتماعية بحيث كرس التفرقة ،وهذا ما لاحظناه من عدم إنجاد سكان الواحات الأخرى للبوازيد في

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص 331–332.

[2]– يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر ، المرجع السابق ، ص271.

[3]– صالح عباد ، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين ، 1830–1930 ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، 1999، ص 41.

ثورتهم على عكس ثورة الزعاطشة التي لاحظنا فيها تلاحم كبير بين الثوار وهذا راجع إلى أن الاستعمار مازال في بدايته ولم يبدأ بعد بسن القوانين[1].

3- القيادة والتنظيم في الثورتين:

يظهر الاختلاف في أن لكل قائد من قادة المقاومات صفات ومميزات خاصة به ، بحيث نلاحظ أن هناك اختلاف بين الشيخ بوزيان قائد ثورة الزعاطشة وأمحمد يحيى قائد ثورة العامري نجد أن الشيخ بوزيان درس في زاوية بالجزائر والتقى بالأمير عبد القادر بحيث أصبح من أحد جنوده وشارك معه في عدة معارك وهذا ما جعله يكتسب خبرة عسكرية ، ونلاحظ هذا من خلال مجريات الثورة حيث أن بوزيان استطاع الصمود والمقاومة ولم يستشهد أثناء المعركة بل واصل القتال إلى نهاية الثورة عندما ألقي القبض عليه وأعدم وقطع رأسه،[2] أما بالنسبة لقائد ثورة واحة العامري أمحمد يحي فقد كان كاتب القايد بولخراص بن قانة ولم تكن له أي خبرة عسكرية وهذا ما لوحظ باستشهاده في أول معركة.

يتميز عرش البوازيد بنمو وتبلور الوعي والفكر الثوري وهذا من خلال سقوط زعيم الثورة أمحمد يحي واستشهاده في أول الثورة إلا أن البوازيد لم يستسلموا وواصلوا القتال دون قائدهم وهذا دليل على مدى استفادة البوازيد من المقاومات التي سبقتها ومدى تقبل البوازيد للفكر الثوري، على عكس ثورة الزعاطشة التي تعتبر أولى الثورات الشعبية غير المنظمة[3].

4- ردود فعل فرنسا تجاه الثوار:

بعد فشل ثورة العامري 1876 عملت فرنسا على تسليط أبشع العقوبات على السكان والواحة فقاموا بإبعاد ونفي عروش البوازيد الأربعة فنفي الجبابرة إلى تيارت، وأولاد إدريس إلى المسيلة وأولاد أيوب

---

[1]- بن موسى حمادي،(جوانب من السياسة الاستعمارية واهتمامات الأعيان المسلمين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1850-1900)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،،قسم التاريخ ،جامعة منتوري ،قسنطينة،2003 /2004، ص54.

[2]- شلبي شهرزاد ،المرجع السابق،ص43.

[3]- مصطفى حداد، المرجع السابق، ص215.

إلى تبسة وأولاد سعود إلى بريكة كما نفي البعض منهم إلى سبيطلة (تونس شرقا) وإلى تهرت والتل الوهراني وفاس والدار البيضاء كما نفي قادة الثورة إلى كيان وكورسيكا ولم يبقى في الواحة إلا 18 عائلة كان أربابها في سفر فلم تثبت ضدهم أي تهمة [1].

أما بالنسبة لثورة الزعاطشة حدث فيها أيضا نفي للأسر لكن لم يكن بالشكل الكبير الذي تعرض له البوازيد بحيث تم تشتيتهم داخل وخارج الوطن[2] وهذا دليل على أن الفكر الثوري بالعامري كان منتشرا أكثر من واحة الزعاطشة لهذا شتتتهم فرنسا .

أما بالنسبة لواحة العامري فقد تعرضت للبيع في المزاد العلني وهي أول واحة في تاريخ الجزائر تتعرض للبيع بأهلها وأراضيها، بحيث كانت المزايدة الأولى سنة 1879 والمزايدة الثانية في 3نوفمبر 1879 على أساس الواحة كاملة وتمت العملية لصالح السيد Forciolle Treille والسيد Sarradin، في حين واحة الزعاطشة لم تتعرض لهذا التنكيل، بحيث ان انتقام فرنسا لم يسلم منه لا السكان ولا الأرض وهذا دليل على مدى بشاعة الاحتلال الفرنسي ومدى قدرة الشعب الجزائري على التحمل والصمود[3].

[1]– مصطفى حداد، المرجع السابق ، ص 219.

[2]– عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 145–146.

[3]– شلبي شهرزاد، المرجع السابق ، ص 103.

إن الهدف من هذه الدراسة التي تناولت فيها دراسة مقارنة بين ثورتي الزعاطشة 1849 والعامري 1876 في الزيبان والتي تبرز دور المنطقة في المقاومة الشعبية بحيث لم تكن انتفاضات عشوائية بل كانت بهدف الدفاع عن الوطن ورفض للوجود الاستعماري.

لقد تصدى أهالي الزيبان للاحتلال الفرنسي وأعوانه منذ أن وطأت أقدامهم منطقة الزيبان بحيث التفوا حول قيادات المقاومات التي عبرت عن رفضها المطلق للاحتلال الفرنسي وإلى كل شيء يرمز لهم وعملوا على الدفاع عن الدين والوطن بالرغم من عدم توفر الإمكانيات المادية والعسكرية وبالرغم من قلة عدتهم وعتادهم أمام جيوش فرنسا المدربة والمجهزة بحيث أن كل هذا لم يثبط من عزيمتهم وأداء واجبهم نحو الأرض والوطن ومن كل هذا يمكن استخلاص النتائج التالية:

- الموقع الجغرافي الذي تميزت به منطقة الزيبان بإعتبارها حلقة وصل بين الشمال والجنوب وكبوابة للصحراء مما جعلها في مشروع احتلال الصحراء بحيث أن بعد سقوط مدينة قسنطينة استكملت فرنسا حملتها نحو منطقة الجنوب مدعية مطاردتها لأحمد باي الذي فر إليها وأراد أن يؤسس بها جيشا ويجعلها قاعدة لمحاربة الاحتلال إلا أن نصيحة خاله بوعزيز بن قانة بالتريث والقضاء على فرحات بن سعيد أولا جعلته يفشل و يستسلم فيما بعد.
- عرفت منطقة الزيبان مقاومة عنيفة منذ احتلال مدينة بسكرة 1844 مثل معركة مشونش1844 والتي استطاع الثوار خلالها إلحاق هزيمة بفرنسا بالإضافة إلى معركة بسكرة ماي1844 وانتفاضة أهالي أولاد جلال جانفي1847 وغيرها من المقاومات التي تصدت للحملة العسكرية على الزيبان والرافضة للوجود الاستعماري بشكل مطلق مثل ثورة الزعاطشة1849 بقيادة الشيخ بوزيان وثورة واحة العامري 1876 والتي قابلتهم فرنسا بسياسة شرسة بحيث أبادت السكان ودمرت الواحتين عن أخرهما.
- إن الصراع الدائم الذي كان بين عائلة بن قانة وبوعكاز حول المشيخة في منطقة الزيبان وهو ما استغلته فرنسا واتبعت معهما سياسة فرق تسد،بحيث كانت الإدارة الفرنسية تعين القادة من العائلتين بوعكاز وبن قاتة حتى لا يستقر الهدوء،ووصل الصراع إلى درجة التقاتل كمعركة مراح الجازية،الحزيمة وغيرها من المعارك الدموية،ولقد استغلت فرنسا هذا الصراع بتدعيم وجودها بالمنطقة ومحاولة إفشال الثورات الشعبية.

- الدور الكبير الذي لعبته عائلة بن قانة في تدعيم الاحتلال خاصة بوعزيز ابن قانة الذي خان ابن أخته أحمد باي وتخلى عنه أثناء استنجاده به بعد سقوط مدينة قسنطينة،كما لعبت عائلة ابن قانة دور كبير في إفشال الثورات الشعبية،بحيث نجد بوعزيز ابن قانة قد دعم الاحتلال بجنود لاقتحام الواحة والقضاء على ثورة الزعاطشة ونجد نفس الشيء في ثورة واحة العامري أن بولخراص ابن قانة ساعد أيضا الاحتلال ودعمهم بالجنود.
- الدور الكبير الذي لعبته الطريقة الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بحيث أن مشعل المقاومة كان ينتقل من زاوية لأخرى ومن شيخ إلى أخر،حيث أن زعماء هذه الثورات معظمهم من أتباع الطريقة الرحمانية أمثال عبد الحفيظ الخنقي قائد معركة واد إبراز1849والشيخ عبد الرحمان بوزيان قائد ثورة الزعاطشة1849 والصادق بلحاج قائد ثورة1859 بالإضافة إلى أحمد بن عياش الزعيم الروحي لثورة واحة العامري1876 حيث أن إتباع هذه الطريقة عملوا على رفع راية الجهاد ضد المستعمر.
- قضية الخيانة والخونة ساهمت بشكل واضح في إلحاق الضرر بالمقاومة في الزيبان وذلك عندما بلغ القايد ابن شنوف السلطات الفرنسية ببسكرة عن تحرك عبد الحفيظ الخنقي1849 بعد محاولة هذا الأخير استمالته إلى المقاومة وأيضا عندما اعترض أعوان القايد ابن شنوف مبعوث الصادق بالحاج إلى سيدي عقبة في 1858 وهو يتلو بيان الجهاد،وغيرها من الخيانات التي أفشلت الثورات الشعبية في منطقة الزيبان.
- نلاحظ أن كل من ثورة الزعاطشة 1849 وواحة العامري1876 قد رسمت معالمها في الأرياف وهذا راجع إلى مدى ارتباط الفرد الجزائري بأرضه والاستيلاء عليها يعتبر خطأ كبير،ولهذا فقد كان الحس الوطني هو المحرك الأساسي في هاتين الثورتين خصوصا بعد سلسلة مصادرة الأراضي وتوطين المستوطنين التي اتبعتها الإدارة الفرنسية في منطقة الزيبان، وهذا ما أدى إلى تفجير الثورتين.
- القوات التي اعتمدت عليها الثورتين لم تكن من جنود وجيوش ذو خبرة بل كانت من أفراد بسطاء جلهم فلاحين متطوعين بأسلحة بسيطة كبنادق صيد وسيوف،دون تنظيم ودون خطط عسكرية وهذا ما سهل على فرنسا القضاء عليهما بجيوشها المنظمة والمدججة بالأسلحة.
- تميز واحة الزعاطشة وواحة العامري بالتحصين الطبيعي من حيث المناخ الصحراوي الجاف القاسي وكثرة المسالك في واحات النخيل الكثيفة والتي كان القادة العسكريون لا يعلمون عنها

شيئا والذي يعتبر من أهم أسباب التفوق في الثورات وهو ما جعل القوات الفرنسية تحطم هذه التحصينات بدباباتها مثل ما حدث فعلا في الزعاطشة والعامري.

- نجد أيضا أن الأسباب التي أدت إلى قيام كل من ثورة الزعاطشة والعامري واحدة كالرفض التام للوجود الفرنسي ولسياساته، انتشار الروح الوطنية والرغبة في الجهاد في سبيل الله،كما كان الوازع الديني هو المحرك الأساسي لهاتين الثورتين على عكس الإدعاءات الفرنسية التي تدعي أن أسباب الثورتين هو العامل الاقتصادي.
- نلاحظ أيضا أن تكوين القادة و خبرتهم لها تأثير على سير معارك الثورة نجد أن"عبد الرحمان بوزيان" يتميز بخبرة عسكرية اكتسبها من خلال معاركه كجندي في جيش الأمير عبد القادر وهو ما انعكس على مجريات الثورة بحيث استطاع الصمود إلى نهاية الثورة بحث ألقي القبض عليه و أعدم وقطع رأسه،أما بالنسبة لأمحمد يحي فقد كان كاتب بولخراص بن قانة لم تكن له أي خبرة عسكرية وهذا ما لاحظناه أثناء جرحه في أول المعركة واستشهاده فيما بعد.
- تميز البوازيد بنمو الوعي والفكر الثوري بحيث بالرغم من سقوط زعيم الثورة أمحمد يحيى أول الثورة، إلا أن البوازيد لم يستسلموا وواصلو الثورة دون قائدهم وهذا دليل على مدى استفادة البوازيد من المقاومات الشعبية التي سبقتهم ودليل على مدى تقبل الثوار للفكر الثوري،على عكس ثورة الزعاطشة التي تعتبر أولى الثورات الشعبية غير المنظمة بعد مقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر.
- رغم سياسة فرنسا الوحشية تجاه الثوار مثل قصف بلدة أولاد جلال والزاوية المختارية في 1847 وإبادة واحة الزعاطشة1849 ووفاه الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وقبلها قطع رؤوس كل من الشيخ بوزيان و ابنه و موسى الدرقاوي، إلا أن رؤوس الجزائريين بقيت مرفوعة وروح المقاومة استمرت لدى الشعب الجزائري وبمنطقة الزيبان وكانت انتفاضة واحة العامري 1876 بالزاب الغربي الصحراوي.
- إن نتائج هاتين الثورتين جاءت لتثبت للعالم مدى شراسة وفظاعة الاحتلال الفرنسي الذي يدعى الحضارة والتمدن وذلك من خلال ما مارسته الجيوش الفرنسية في الزعاطشة بحرق وإبادة الواحة عن آخرها وقطع رؤوس القادة، وأيضا ما فعلته بواحة العامري بحيث أبيدت أيضا وبيعت في المزاد العلني بأرضها وأهلها وهي أول عملية بيع تتعرض لها الواحة في

تاريخ الجزائر كما قامت أيضا بنفي أعراش البوازيد الأربعة إلى داخل وخارج الوطن وهو ما يثبت مدى قوة وصلابة هذه الأعراش.

- إن هاتين الثورتين رغم إمكانياتهما البسيطة مقارنة بإمكانيات العدو الفرنسي إلا أنهما استطاعتا أن تحققا انتصارات كبيرة على قواته وجعلته يجند كل قواته ويطلب الدعم من الخونة ومن المناطق المجاورة للقضاء عليهما،كما استطاعت الثورتين تكليف العدو خسائر ضخمة وعدد كبير من الجرحى والقتلى خاصة في صفوف الضباط، حيث أن الثوار رغم فشلهم في تحقيق نصر عسكري،إلا أنهم حققوا نجاحا معنويا رسخ في نفوس السكان الروح الثورية الرافضة للاحتلال وسيطرته.
- أنه تبقى لكل ثورة سواء ثورة الزعاطشة أو ثورة واحة العامري خصوصياتها من خلال أسباب اندلاعها أو مراحلها أو نتائجها، ويكفي أن خلالهما حاولوا الثوار الدفاع عن أرضهم وعرضهم حتى ولم يكن لهم تلك الإمكانيات الضخمة التي كانت لدى فرنسا.

وفي الأخير يمكنني القول أن هذه المقارنة بين ثورة الزعاطشة 1849 وثورة واحة العامري 1876 بالزيبان لم تكن من أجل تعظيم ثورة على أخرى بل من أجل إثبات مدى قوة وصلابة أهالي منطقة الزيبان ومدى تمسكهم بأرضهم واستمرارهم في محاربة الاستعمار الفرنسي رغم استعماله لأبشع الطرق والوسائل للقضاء على الروح الثورية والوطنية لدى أهالي الزيبان.

لقد كانت المقاومة الشعبية التي خاضها أبناء الزيبان منذ ابتلائهم بداء الإستدمار دليلا على وجودهم الحضاري وتشبثهم بقيم الحرية التي عرفوا بها عبر التاريخ وإصرارهم على بعث كيانهم الذي يختلف في جميع ملامحه عن الغازي الفرنسي الوافد ورفضها لقيم لم نكن بدونها ولن نكون بغيرها.

وكوننا اليوم في الجزائر نعيش في كنف الحرية و ننعم بخيرات بلادنا وننعم بالسيادة المطلقة، كل ذلك يرجع فيه الفضل إلى هؤلاء الرجال الذين دافعوا عن الجزائر وضحوا بأرواحهم سواء في الثورات الشعبية أو ثورة التحرير الوطني.

المصادر باللغة العربية:

1- العنتري محمد صالح،**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم،(تاريخ قسنطينة)**،(د ط)،مراجعة وتقديم وتعليق:يحيى بوعزيز،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون ،الجزائر،1991.

2- محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني،**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**،ج1،المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش،الإسكندرية، مصر،1903.**المراجع باللغة العربية:**

3- اجرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا(1870*1919)**، ترجمة مسعود حاج مسعود و أ بكلي،ج1،دار رائد للكتاب،الجزائر2007 .

1- بجاوي محمد الصالح، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830*1918)**،(دط)،دار القصبة،الجزائر،2009.

2- بلغيث محمد الأمين،**تاريخ الجزائر المعاصر**،(د ط)،دار مدني ،الجزائر،2009.

3- بوحوش عمار،**التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1997.

4- بورنان سعيد،**شخصيات بارزة في تاريخ الجزائر(1830*1954)**،ج1،ط2،دار الأمل الجزائر،2004.

5- بوعزيز يحيى،**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**،(د ط)،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر،1990.

6- (__،__)،**ثورات الجزائرفي القرنين 19و20**،ج1،(د ط)،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الرويبة،الجزائر،1994.

7- تريكي حسين، **هذه الجزائر**،(د ط)،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2002.

8- جغنون عمر بن محمد، **نسب البوازيد الأشراف**،(د ط)،مطبعة الرافدين،(د ب ن)،(د س).

9- حرزالله محمد العربي، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة(1830*1930)**،(دط)،دار السبيل،بن عكنون،الجزائر،2008.

10- حمداني عمار،**حقيقة غزو الجزائر**،ط2،تر:لحسن زعدار،منشورات ثالة،الأبيار،الجزائر،2008.

11- ابن خلدون عبد الرحمان،**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،(د ط)،ج6، دار العلم،بيروت لبنان،1965.

12- خمار أحمد، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**،(دط)،مطبعة الفجر،بسكرة،2007.

13- دميخة عبد الحميد، **الفريد في ذكر البازيد ملخص تاريخ الأشراف البوازيد**،ط1،مكتبة الشروق اليومي،الجزائر،2012.

14- الزبيري محمد العربي،**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1972.

15- (__،__)،**مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1973.

16- زردوم عبد الحميد،**تاريخ بسكرة في عهد الأتراك(1660*1844)**،(د ط)،تر:أمال هدار،مطبعة المنار،بسكرة،2003.

17- (__،__)،**تاريخ بسكرة الفرنسية،(1844*1962)**،(د ط)،تر:أمال هدار،مطبعة المنار، بسكرة، 2004.

18- (__،__)، **بسكرة عروس الزيبان**،(د ط)،تر:خلفون عمر،مطبعة المنار،بسكرة،2004.

19- (__،__)، **البساكرة يتذكرون فرنسا(1844*1962)**،(د ط)،تر:أمال هدار،مطبعة المنار،بسكرة،2005.

20- (__،__)، **بطاقة تعريف بسكرة(1068*1962)**،(د ط)،تر:أمال هدار،مطبعة المنار، بسكرة، 2010.

21- زوزو عبد الحميد، **الأوراسيان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837*1939)**،تر:مسعود حاج مسعود،دار هومة، بوزريعة،الجزائر،2005.

22- (__،__)،**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر(1830*1962)**،(دط)،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون ،الجزائر،2007.

23- زياد نادية وآخرون،**بسكرة السحر المثمر**،(د ط)،دار الحكمة،رويبة،الجزائر،2010.

24- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830*1900)**،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،1992.

25- سعيدوني ناصر الدين،**النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800*1830)**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979.

26- صيد عبد الحليم، **أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**،ط1،مطبعة سوف الوادي،الجزائر،2000.

27- عباد صالح،**الجزائر بين فرنسا والمستوطنين(1830*1930)**،ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة،1999.

28- عثماني مسعود،**أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد** ،ط1،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،2008.

29- العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**،(دط)،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983.

30- العسيلي بسام، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830*1838)**،(ط خ)،دار الرائد، الجزائر،(د س).

31- العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية(1830*1954)**،ط2،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الرويبة ،الجزائر،1994.

32- -عميراوي أحميدة،**علاقة بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، (د ط)دار البعث ،قسنطينة،2002.

33- عميراوي أحميدة وآخرون،**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية(1844*1916)**،(د ط)، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر،2009.

34- العوامرإبراهيم محمد الساسي،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،ط2،منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر،2009.

35- عوض صالح ،**معركة الإسلام والصليبية في الجزائرمن1830 الى1962**،ج1،ط2،مطبعة دحلب، الجزائر،1989.

36- عيساوي محمد،شريخي نبيل،**الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830*1871)**،مؤسسة كنوز الحكمة ،الأبيار ،الجزائر،2011.

37- غانم محمد الصغير،**تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية(الفترة الرومانية** ،(د ط)،مطبعة عمار قرفي،(د ب)،(دس).

38- الفرجي بشير كاشة،**مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830*1962)** ، (دط)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر،الرويبة ،الجزائر،2007.

39- فركوس صالح،**الحاج أحمد باي قسنطينة (1826*1850)**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007.

40- (__،__)،**إدارةالمكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد(1844*1971)**، (دط)، منشورات جامعة باجي مختار،الجزائر،2006.

41- (__،__)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830*1925)**،مديرية النشر لجامعة قالمة ،قالمة ،الجزائر،2010.

42- قداش محفوظ،**الجزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر1830*1954)**،(ط خ)،تر:محمدالمعراجي ، (د دن)، الجزائر،2008.

43- قنان جمال،**دراسات في المقاومة والإستعمار**،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،1988.

44- كرام سليم،**ملحمة الزيبان(نشيد المجد والخلود)**،(دط)،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،2006.

45- المدني أحمد توفيق،**هذه هي الجزائر**،(دط)،دار البصائر،الجزائر،2008.

46- (__،__)، **جغرافية القطر الجزائري**،دار صادر،بيروت،لبنان،2009.

47- محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830*1962)** ، (د ط) ،دار القصبة ،الجزائر،2010.

48- منور العربي،**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**،(د ط)،دار المعرفة،باب الوادي ، الجزائر،2006.

49- منورالعربي وآخرون،**تاريخ الجزائر المعاصر**،ج1،(د ط)،دار المعرفة،باب الوادي ،الجزائر، 2010.

50- مياسي إبراهيم،**مقاربات في تاريخ الجزائر(1830*1962)**،(د ط)،دار هومة ،الجزائر،2007.

51- (__،__)،**لمحات من جهاد الشعب الجزائري**،(د ط) ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون ، الجزائر ،2007 .

52- (__،__)،**من قضايا تاريخ الجزائرالمعاصر**،(د ط)،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر،2007.

53- (__،__)، **المقاومة الشعبية**،(د ط)،دار مدني،(د ب)،2009.

54- (__،__)، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**،(د ط)،دار هومة ،بوزريعة،الجزائر،2007.

55-(__،__)، **قبسات من تاريخ الجزائر**،(د ط)،دار هومة،بوزريعة،الجزائر،2010.

56-الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(د ت).

المراجع باللغة الأجنبية:

1- AhmedAkhache:**LARISISTANCDE1845A1945**, SNED, Alger, 1972.

2- BellemareAlex :**ABD-EL-KADER**,Librairie de hachettcie,Paris,1863.

3- Ben GanaBouaziz:**LE CHIEKH EL ARAB** , Etude historique sur la famille ben gana, Algérie, 1930.

4- E. Pellissier:**ANNALES ALGÉRIENNES,**anselin et gaultier-laguionie, Paris, 1839.

5- M. Alfred nettement:**HISTOIRE DE LA CONQUÊTE D'ALGE**,Librairie jacques lecoffre,1867.

6- Rinn Louis**: HISTOIRE DE L'INSURRECTION DE 1871 EN ALGÉRIE,** Librairie adolphejourdan, Alger, 1891.

7- Le Ce^{te} de margon**:PROVINCE DE COSTANTINE DE 1870à1880**,Paris,1883.

8- zerdoumabedelhamid**:LES FRANÇAIS A BISKRA 1844-1962,**Entreprise des arts graphique et de bureautique de Biskra,Biskra, 1998 .

المقالات باللغة العربية:

1- بلغيث محمد الأمين، (ثورة الزعاطشة في المصادر الفرنسية)،**المصادر**،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،ع2 ،1999.

2- بوعزيز يحيى،(ثورة الزعاطشة 1849)،**الخلدونية**،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر،ع3،2004.

3- تابليت علي،(مصادرة أملاك أهل الزعاطشة وأولاد ضاغن بنواحي قالمة1852*1853) ،**الثقافة**، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر،ع115، 1997.

4- جعنيط عيسى، (مقاومة سكان الواحات للاحتلال الفرنسي في القرن 19-ثورة الزعاطشة 1849-أسبابها-تطوراتها) ، **مجلة الدراسات التاريخية** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر،ع 2،1995.

5-حداد مصطفى،(انتفاضة لبازيد-من سكان واحة العامري والمناطق المجاورة سنة 1876-)، **الثقافة**،وزارة الثقافة والسياحة،الجزائر،ع81،1984.

6-سويسي محمد الصغير،(ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل)،**الخلدونية**،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة،الجزائر،ع3،2004.

7-مصمودي فوزي،معركة مشونش ببسكرة 1844 الخالدة،**الخلدونية**،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة،الجزائر،ع3،2004.

8-مطمر محمد العيد،(مقاومة واحة العامري 1876) ،**الخلدونية**،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة،الجزائر،ع3،2004.

9-(__،__)،(الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844*1884) ، **العلوم الإنسانية** ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ع 10،2006.

10- مفقودة صالح،(المقاومة من خلال الشعر الشعبي بمنطقة الزيبان)،)،**الخلدونية**،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة،الجزائر،ع3،2004.

11- مياسي إبراهيم،(خلفاء الأمير عبد القادر)،**الخلدونية**،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة،الجزائر،ع3،2004.

12- (__،__)، (احتلال بسكرة1844م)، **الخلدونية**،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة،الجزائر،ع2،2003.

13- يحياوي جمال،(الأبعاد الداخلية والخارجية لثورة الزعاطشة)،**الخلدونية**،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة،الجزائر،ع3،2004.

المقالات باللغة الفرنسية:

1- Le baron henriaucaputaine:notice sur boussada,**RA**,n°06 , Alge, 1862.

2- Feraud (ch):(Notes Historique sur la province de Constantine**)**, Les bendjellab sultans de Touggourt **)**, **RA**, n°26, 1882.

3- (___ ,____): (Notes Historique sur la province de Constantine), les bendjellab sultans de Touggourt **)**, **RA**, n°28,1884.

4- Seroka(:Le sud constantinois de(1830*1855)، **RA**, n°56, Alger ,1912.

الملتقيات :

1- عقيب محمد السعيد،**السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر(1870*1900)وانعكاساتها** ، الملتقى الوطني الأول حول جرائم الاستعمار الفرنسي ،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2011.

الرسائل الجامعية:

1- بومزو عزالدين،**(الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق ارنست مارسيه نموذجا)**، رسالة ماجستير فيالتاريخ الحديث،قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة،قسنطينة،2008/2007.

2- شلبي شهرزاد:**(ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر)**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،2009/2008.

3- قريري سليمان،**(تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940*1954)** ، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم العلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011/2010.

4- قوبع عبد القادر،**(الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920*1954)**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر،قسم التاريخ،جامعة بن يوسف بن خدة،بوزريعة،2008/2007.

5- كحول عباس،**(دورالزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849*1859)**،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،الجزائر،2011/2010.

6- مديازة صورية،**(بلاد الزاب من الفتح الإسلاميإلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر21م*972م)**،رسالة ماجستيرالتاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2010/2009.

7- مصمودي نصر الدين،**(دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال1954*1964)**،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر ، الجزائر،2010/2009.

8-موسى بن موسى،(**الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها1900*1939**)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري ، قسنطينة،2006/2005.

9-بن يوسف تلمساني،(**الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر-حكم عثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية1782*1900**)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،الجزائر،1998/1997.

المعاجـــــــــــــــم:

1- البكري أبو عبيد الله ،**المسالك والممالك** ،ج1،تح:مصطفى السقا ،ط3،عالم الكتب،بيروت،1983.

2- الحموي ياقوت،**معجم البلدان**، م3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

3- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين،**لسان العرب**، مج3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1999.

المنشـــــــــــــــورات:

1-جمعية أول نوفمبر،**تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1830-1954**،دار الشهاب،باتنة،1988.

2-الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية،**معركة واد ابراز1849في ذكراها160**،ندوة وطنية،مكتبة النصر،بسكرة،2009.

3- مديرية المجاهدين لولاية بسكرة ،**قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة (1954*1962)**،شركة الزيبان للفنون المطبعية والمكتبية،بسكرة،جويلية2005.

الروايات الشفوية:

1-شهادة مبروك بن عطية احد أحفاد البوازيد،أجري معه الحوار في لغروس (ولاية بسكرة)،يوم 28 أفريل2013.

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر

مقدمـــــــــــــــة..... (أ، ب،ت، ث، ج)

تمهيـــــــــــــد.....06

الفصـــــــــــــل الأول :الوضع العام لمنطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي.....07

أولا : الموقـــــــــــــع الجغرافي لمنطقة الزيبان 08

1ــ الزاب لغة 08

2 ــ الزاب اصطلاحا 08

ثانيا : أوضاع المنطقة قبل الاحتلال 13

1 ــ الأوضاع الاجتماعية 13

2 ــ الأوضاع الاقتصادية..... .15

3 ــ الأوضاع السياسية..... 18

ثالثا: احتلال مدينة بسكرة 4 مارس 1844 ودور بعض الأسر في تدعيم الاحتلال 20

رابعا ردود فعل السكان على الاحتلال 28

1- معركة مشونش15 مارس 1844 28

2- معركة بسكرة ماي 1844.....29

الفصل الثاني :ثورة الزعاطشة 1849 31

أولا: الموقع الجغرافي لواحة الزعاطشة 32

ثانيا: عوامل قيام ثورة الزعاطشة 33

ثالثا مراحل ثورة الزعاطشة 36

1- مرحلة القوة 38

2- مرحلة الحصار.....39

3- مرحلة التراجع و المجزرة 40

4- نتائج ثورة الزعاطشة 43

الفصل الثالث :ثورة العامري 1876: 47

أولا :أصل البوازيد 48

1- نسبهم 48

2- لمحة عن واحة العامري 49

3- نبذة عن حياة الشيخ محمد يحيى 50

ثانيا : أسباب قيا ثورة واحة العامري 51

ثالثا مراحل ثورة العامري.....54

المرحلة الأولى :مرحلة التحضير وبداية المقاومة 54

المرحلة الثانية :الانطلاقة الفعلية للمقاومة 55

المرحلة الثالثة :مرحلة التراجع و تخريب الواحة 58

رابعا نتائج ثورة العامري 60

الفصل الرابع :مقارنة بين ثورتي الزعاطشة والعامري 64

أولا :أوجه التشابه 65

1- دور الطرق الصوفية والزوايا في مقاومة الاستعمار 65

2- الوازع الديني ودوره في قيام الثورتين.....66

3- دور الضرائب في قيام الثورتين 67

4- دور رؤساء المكاتب العربية و سياستهم في اندلاع الثورتين 70

5- دور العائلات الكبرى في إفشال الثورتين 71

6- رد فعل فرنسا تجاه الثورتين 72

ثانيا :أوجه الاختلاف 73

1- الفترة الزمنية التي استغرقتها الثورتين 73

2- المجال الجغرافي للثورتين 74

3- القيادة و التنظيم في الثورتين 75

4- ردود فعل فرنسا تجاه الثوار.....76

خاتمـــــــــــــة.....77

قائمة المصادر والمراجع 81

فهرس المحتويات.....91

الملاحق 94

الملحق رقم 01

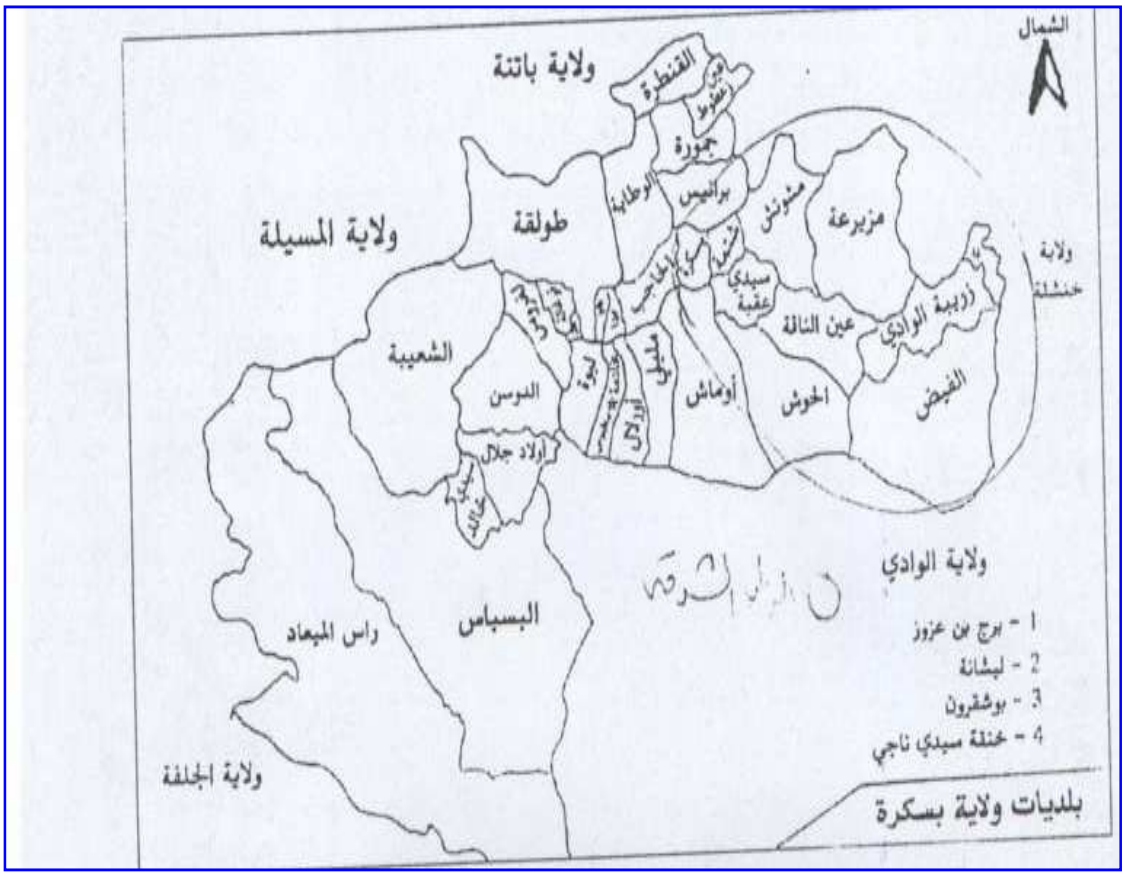

خريطـــــــــــــــــــــــــــة الزيبان[1]

[1]-عباس كحول ،المرجع السابق.الملحق رقم02.

الملحق رقم 02

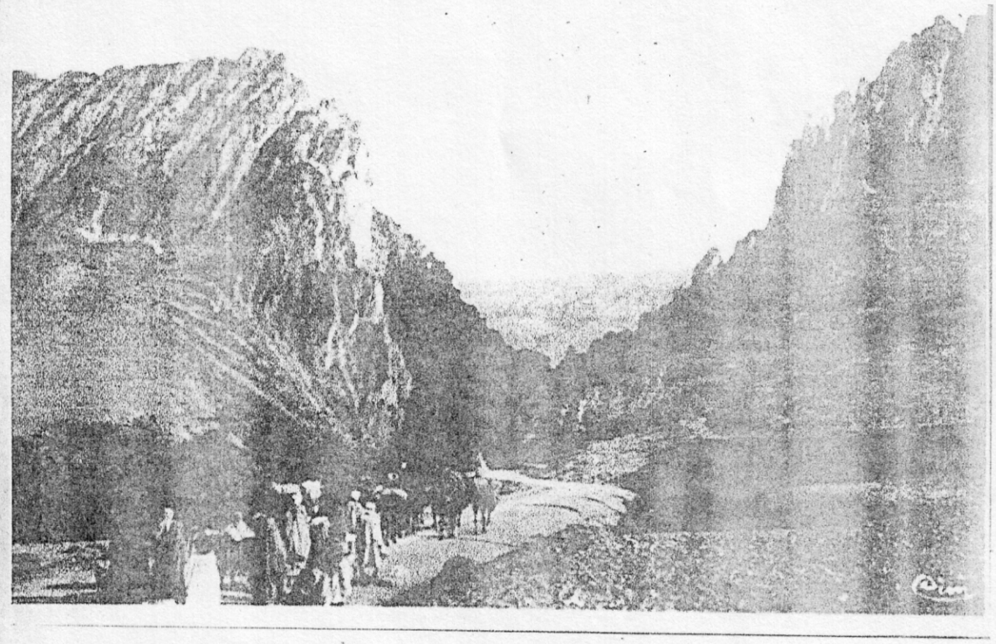

صورة الطريق المؤدي إلى القنطرة الذي سلكته الحملة الفرنسية سنة 1844[1].

[1] – شلبي شهرزاد المرجع السابق،ملحق رقم 18.

ملحق رقم 03

نمط ا لبناء في قرية ليشانة يشبه نمط ا لبناء في واحة الزعاطشة[1].

[1]– شلبي شهرزاد،المرجع السابق،الملحق رقم22.

الملحق رقم 04

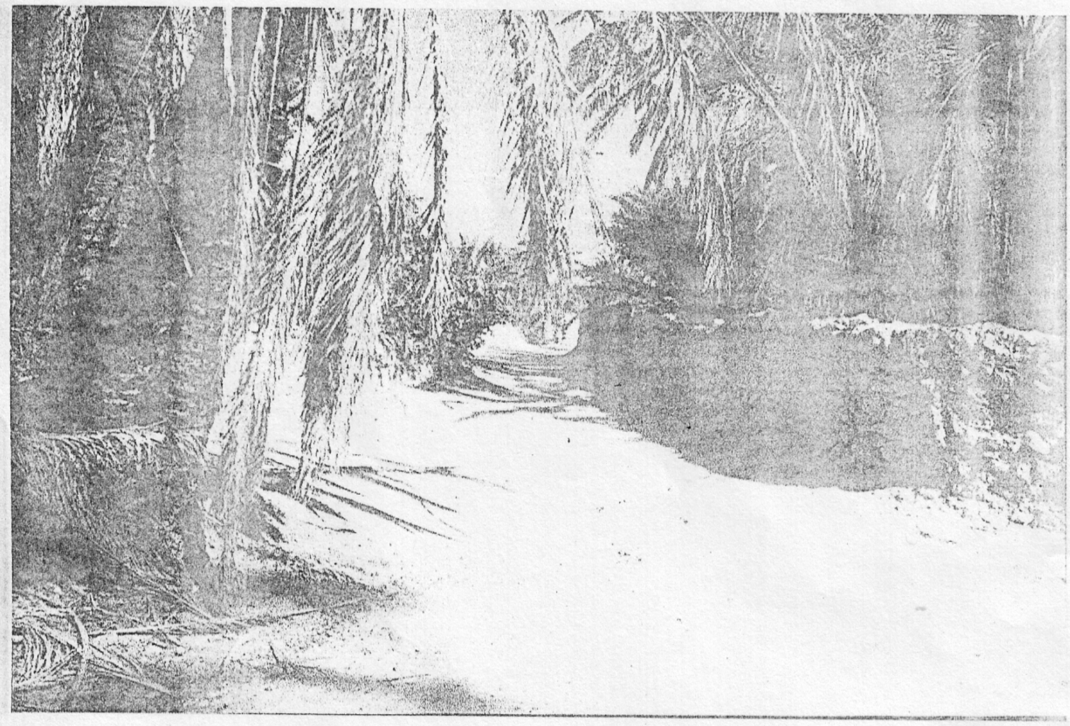

صورة للباب الشرقي الذي اقتحمت منه قوات العدو واحة الزعاطشة[1]

[1] – شلبي شهرزاد،المرجع السابق،ملحق رقم24.

الملحق رقم 05

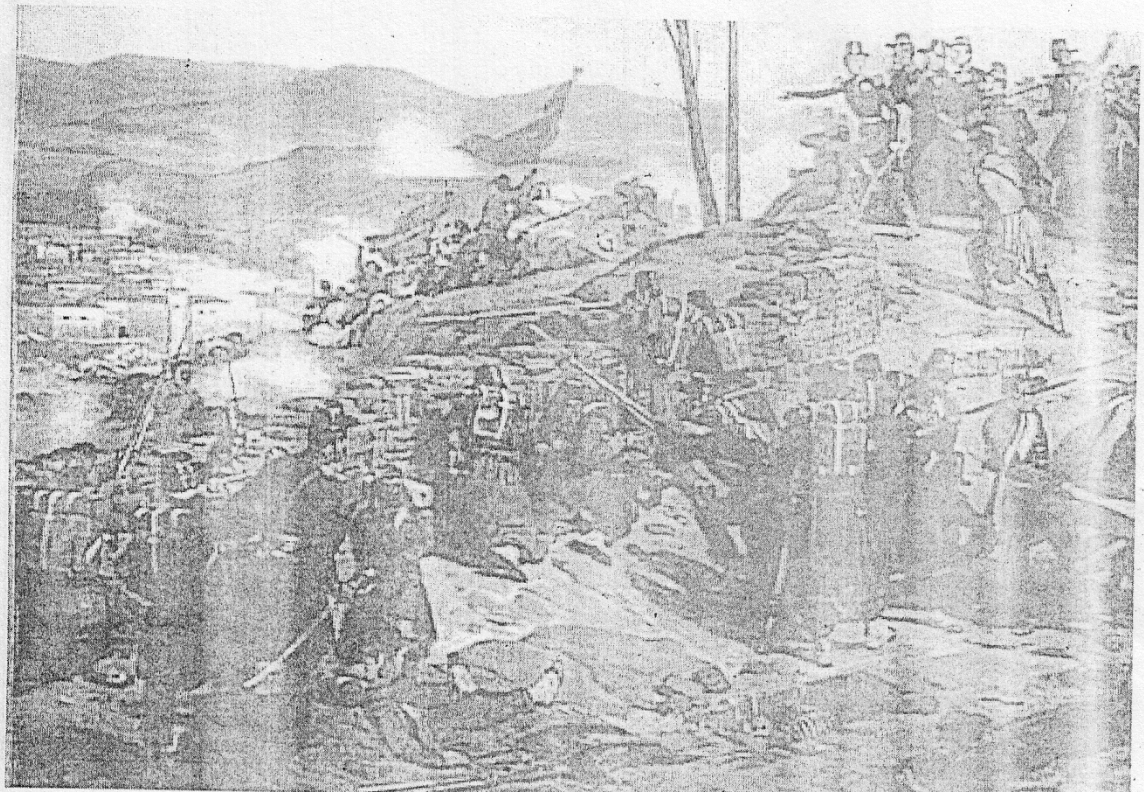

بداية القصف لواحة الزعاطشة[1]

[1]– شلبي شهرزاد ،المرجع السابق،الملحق رقم 26.

الملحق رقم 06

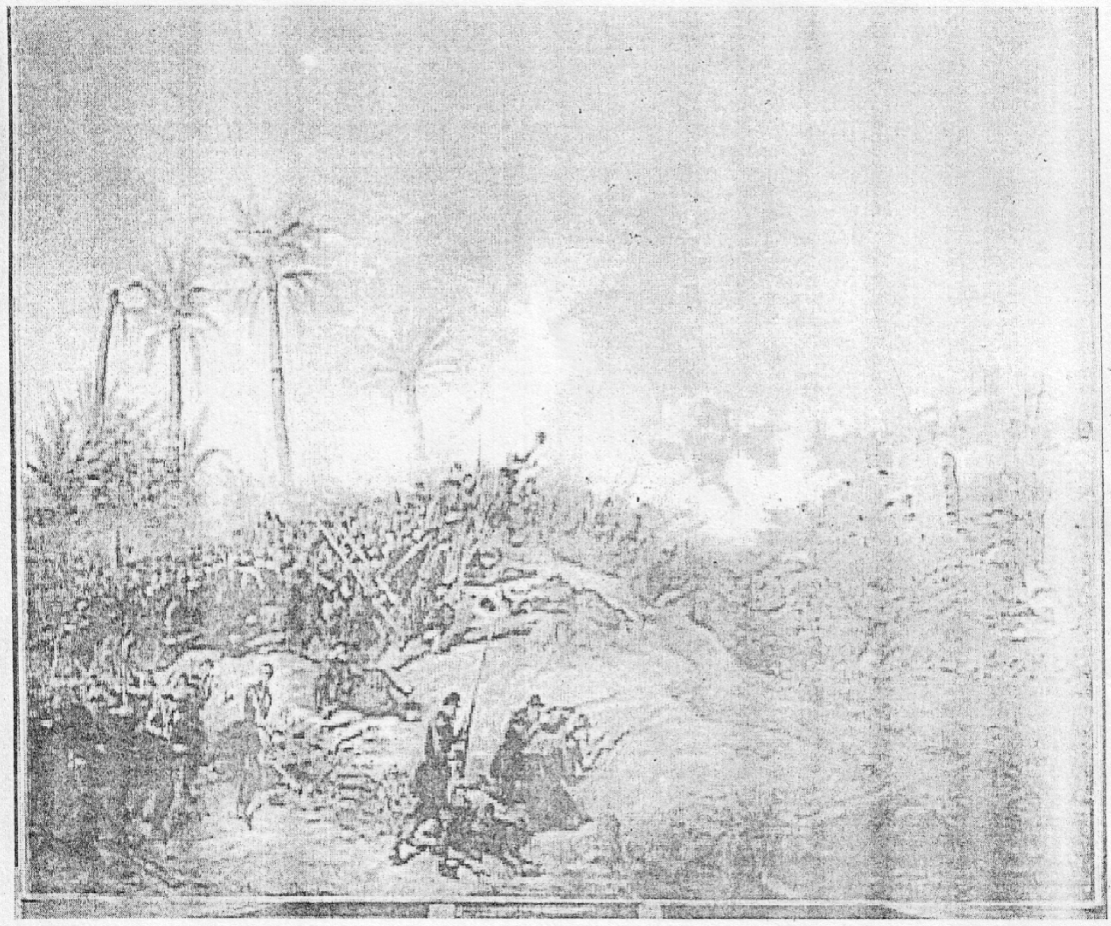

القصف الفرنسي لواحة الزعاطشة في مرحلته الاخيرة[1]

[1]–شلبي شهرزاد،المرجع السابق،الملحق رقم 27.

الملحق رقم 07

جدارية لثورة الزعاطشة بليشانة[1]

[1]– من تصوير الطالبة.

الملحق رقم 08

كدية المايدة مكان حدوث ثورة الزعاطشة (ليشانة)[1]

[1]– من تصوير الطالبة.

الملحق رقم 09

خريطة لواحة ا لعامري سنة 1876[1].

[1]– شلبي شهرزاد،المرجع السابق،الملحق رقم 17.

الملحق رقم 10

صورة لجنان الرومي الذي عسكرت به قوات العدو[1]

[1]– شلبي شهرزاد ،المرجع السابق،الملحق رقم 30.

الملحق رقم 11

قوات الجيش الفرنسي القادمة من بوسعادة 1876 بقيادة روكيبير[1]

[1]– شلبي شهرزاد ،المرجع السابق،الملحق رقم 31

الملحق رقم 12

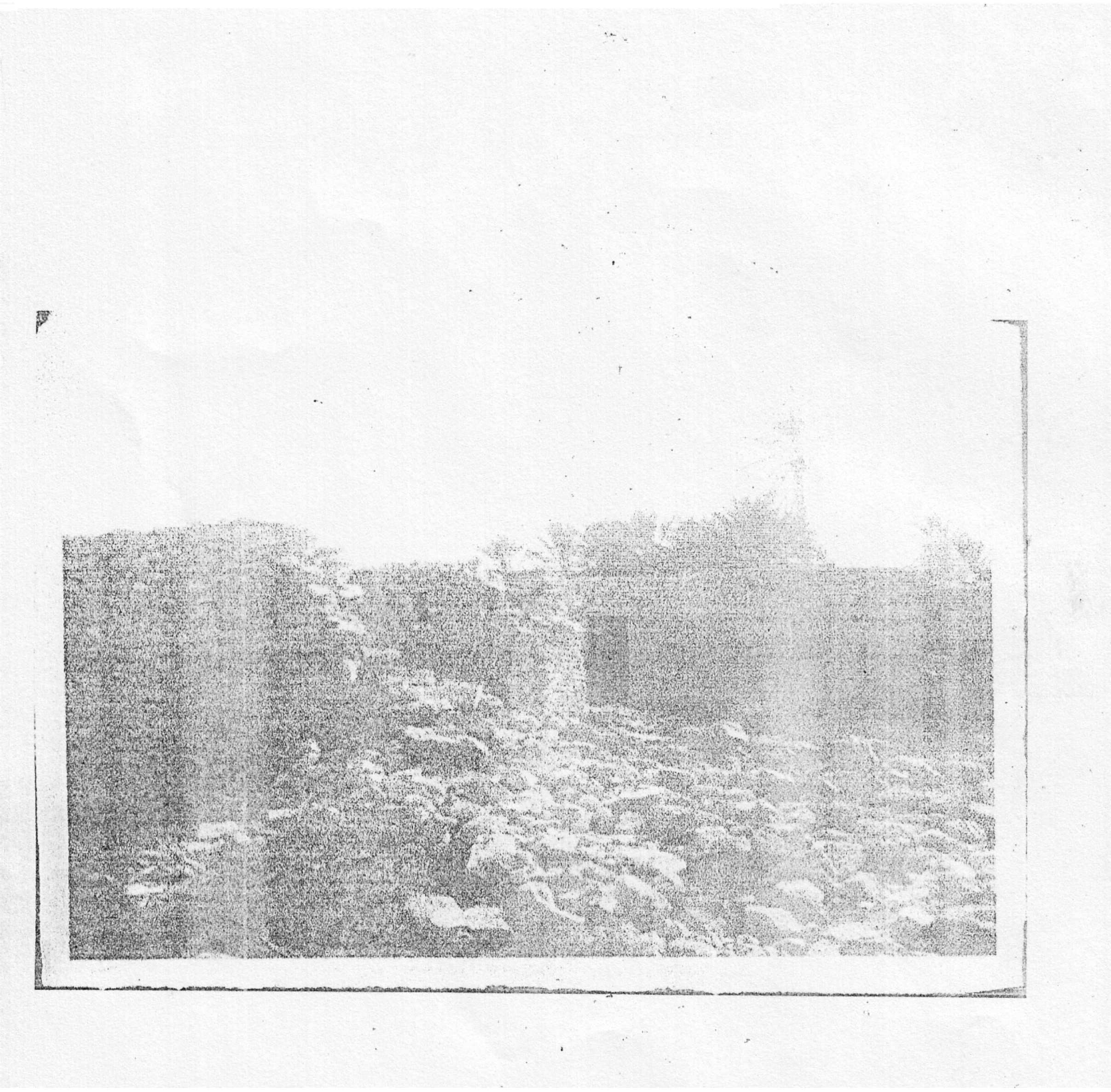

آثار القصف الفرنسي لواحة العامري أخذت الصورة سنة1980[1]

[1]– شلبي شهرزاد،المرجع السابق،الملحق رقم32.

الملحق رقم13

جداريـــــــــة لثورة واحة العامري بــــــــلغروس[1]

---

[1]– من تصوير الطالبة.

الملحق رقم 14

بقايا آثار منازل واحة العامري[1].

[1]- من تصوير الطالبة.